إثبات نبوة محمد ﷺ

بالمسلك النوعي والمسلك الشخصي والفرق بينهما

سارة بنت فراج العقلاء

أستاذة العقيدة والمذاهب المعاصرة المشارك بقسم الدراسات
الإسلامية بكلية التربية للبنات - الأقسام الأدبية - بالرياض

فهرس الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة
ملخص البحث	٥
المقدمة	٧
الفصل الأول: حكم النبوة والرد على من أنكرها	١١
المبحث الأول: المراد بمنكري النبوات والرد عليهم	١٣
التعريف بهم:	١٥
الرد عليهم:	١٥
المبحث الثاني: حكم إرسال الرسل	٢٣
الفصل الثاني: المسلك النوعي وأدلته	٢٩
تمهيد	٣١
المبحث الأول: تعريف المسلك النوعي	٣٥
المبحث الثاني: الأدلة عليه	٣٧
الفصل الثالث: المسلك الشخصي وأمثلته	٥٣
المبحث الأول: صفاته الشخصية ﷺ ودلالتها على نبوته	٥٥
المبحث الثاني: صفة أتباعه ﷺ، ودلالتها على نبوته	٦٣
المبحث الثالث: الشريعة التي جاء بها ﷺ، ودلالتها على نبوته	٦٩
الخاتمة	٧٧
فهرس المصادر والمراجع	٧٩

ملخص البحث

عنوان البحث : إثبات نبوة محمد ﷺ بالمسلك النوعي والمسلك الشخصي والفرق بينهما.

فكرة البحث ونتائجه : كان من رحمة الله تعالى بخلقه أن بعث الرسل، وهذا أعظم ما منّ الله به عليهم، ولكمال حكمته ورحمته تعالى بعثهم ومعهم ما يبيّن صدقهم في دعوى النبوة والرسالة، ومن ذلك الآيات التي أيّدهم الله بها والتي يسميها بعضهم : المعجزات، على أنه لا يقتصر دليل النبوة عليها كما قال بعضهم، بل إنّ من أدلة النبوة ما سُمي بالمسلك النوعي والمسلك الشخصي، ويُراد بالأول: بيان صحة نبوة محمد ﷺ بنبوة من قبله، ولا شك في أن إهلاك الله للأمم التي كذبت أنبياءها داخل في هذا المسلك، ولذلك تكرر كثيرا في السور المكية ذكر قصص الأنبياء السابقين، وكان الغرض بيان صحة نبوته ﷺ بنبوة الأنبياء من قبله ﷺ، وأما المسلك الشخصي فيُراد به : إثبات صحة نبوته ﷺ عن طريق التأمل في صفاته ﷺ الشخصية الكاملة من ناحية الخلق والخُلُق الذي بلغت الغاية في الكمال، ومن هذا المسلك التأمل في حال أتباعه ﷺ الذين صفتهم صفة أتباع الأنبياء من قبله، ومنه النظر في الشريعة التي أرسل ﷺ بها والتي هي من أكمل الشرائع وقد جمعت بين الفضل والعدل، وهي من ناحية أخرى هي موافقة للشرائع السابقة وذلك في الأصول العامة.

المقدمة

الحمد الذي أرسل رسوله بالبينات ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا، والصلاة والسلام على خاتم المرسلين وعلى آله وصحبه خير صحب المرسلين وأكملهم توحيدا، وبعد؛

فإن من أعظم منن الله تعالى على خلقه إرسال الرسل، ومن كمال رحمته تعالى بخلقه وكمال حكمته أن بعث الرسل عليهم السلام وأيدهم بالآيات الدالة على صدقهم والتي يسميها بعضهم بالمعجزات؛ على أنه لا يقتصر دليل النبوة على الآية أو المعجزة؛ بل إن التأمل في حال الرسول يعد دليلا مستقلا على نبوته، وهذا ما أشار إليه جملة من العلماء لا سيما من ألف في السيرة النبوية، إلا أن أول من أشار إلى مُسمى: المسلك النوعي والمسلك الشخصي، هو ابن تيمية رحمه الله(١)، ولأهمية موضوع النبوات عموما، ولأهمية دلائل النبوة - خصوصا - أحببت أن أفرد موضوع: المسلك النوعي والمسلك الشخصي بدراسة مستقلة وجعلتها بعنوان: **[إثبات نبوة محمد بالمسلك النوعي والمسلك الشخصي والفرق بينهما]** لا سيما ولم أطلع - حسب علمي - على دراسة مستقلة في هذا الموضوع.

وجعلته في مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة، أما المقدمة ففيها أهمية

(١) ينظر: شرح العقيدة الأصفهانية، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية ص: ٩٣، قدم له: حسنين محمد مخلوف، دار الكتب الحديثة، مصر، النبوات، ابن تيمية ص: ٢٣، دار الفكر، بيروت.

الموضوع والمنهج المتبع فيه، والهدف من دراسة هذا الموضوع.

والفصل الأول بعنوان: حكم النبوة والرد على من أنكرها.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: المراد بمنكري النبوات والرد عليهم.
المبحث الثاني: بيان حُكم إرسال الرسل.

والفصل الثاني بعنوان: المسلك النوعي وأدلته.

وفيه تمهيد، ومبحثان:

المبحث الأول: تعريف المسلك النوعي.
المبحث الثاني: أدلة المسلك النوعي.

والفصل الثالث بعنوان: المسلك الشخصي وأمثلته.

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: صفاته الشخصية ﷺ ودلالتها على نبوته.
المبحث الثاني: صفة أتباعه ﷺ ودلالتها على نبوته.
المبحث الثالث: الشريعة التي جاء بها ﷺ، ودلالتها على نبوته.

ثم الخاتمة، ويتلوها فهرس المصادر والمراجع.

وسيكون المنهج المتبع في هذا البحث بإذن الله هو: المنهج

التحليلي.

والهدف من البحث : بيان الفرق بين المسلك النوعي والمسلك الشخصي، وذكر أمثلة لكل منهما، والاستدلال على نبوة محمد ﷺ بهما.

هذا وإذ أتقدم بهذا البحث فإني أسأل الله التوفيق في القول والعمل، وأن يجنبني الزلل، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم إلى يوم الدين.



الفصل الأول

حكم النبوة والرد على من أنكرها.

وفيه مبحثان :

المبحث الأول: المراد بمنكري النبوات والرد عليهم.

المبحث الثاني: حكم إرسال الرسل.

المبحث الأول

المراد بمنكري النبوات والرد عليهم

التعريف بهم:

يراد بمنكري النبوات عند أكثر المصنفين في الفرق طائفة من البراهمة، وإن أنكر النبوات غيرها، ولكنهم خصوها من بين الطوائف لأنها التزمت الإنكار على الدوام هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن غيرهم ممن أنكر النبوة كان من الملحدة الدهرية الذين يقولون بقدم العالم، فهم (بإنكار المرسل أحق أن يقولوا بإنكار الرسل)[١]، أو كان من الفلاسفة الذين يتظاهرون بإثبات النبوات في الظاهر، وهم مبطلون لها في حقيقة قولهم[٢].

وخُصّ البراهمةُ بالذكر لأنهم على ما ذكر كتاب الفرق: موحدة يقولون بحدوث العالم، ويجحدون بعثة الرسل ويبطلون النبوات وينكرونها، ونُسب إلى بعضهم الإقرار بنبوة آدم أبي البشر ونبوة إبراهيم عليهما السلام، ولكنّ قول جمهورهم هو إنكار جميع النبوات

(١) أعلام النبوة، أبو الحسن علي بن محمد الماوردي، علق عليه: محمد شريف سكر، دار إحياء العلوم، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ه‍ ١٩٨٨م، ص ٣٤.

(٢) ويراد بهم هنا الفلاسفة المنتسبون إلى الإسلام ذلك إن فلاسفة اليونان القدماء لا يؤمنون بالنبوة، أما هؤلاء وعلى رأسهم الفارابي وابن سيناء: زعموا التوفيق بين الفلسفة والدين، فأتوا بنظرية النبوة التي زعموا تقرباً للمسلمين. ينظر: في الفلسفة الإسلامية منهج وتطبيقه، إبراهيم مذكور، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثالثة، ص ٦٩.

عموماً[١].

وذكر الشهرستاني[٢] أن من الناس من يظن أنهم سُموا براهمة لانتسابهم إلى إبراهيم عليه السلام، ثم بيّن خطأ هذا الظن: ذلك أن هؤلاء: هم المخصصون بنفي النبوات أصلاً فكيف يقولون بنبوة إبراهيم عليه السلام؟ وأن الذين اعتقدوا نبوة إبراهيم عليه السلام من أهل الهند هم من الثنوية: الذين يقولون بالنور والظلمة، وأما هؤلاء فنسبتهم إلى رجل منهم يقال له براهم وهو الذي مهد لهم نفي النبوات[٣]. ويذكر من نقل عنهم أن سبب إنكارهم، وأعظم شبههم هو: اعتمادهم على العقل؛ ذلك أنهم يرون أن الله قد أغنى عن النبوة بما دلت عليه العقول، وما أتى به الرسول عندهم لا يخلو من أحد أمرين: إما أن يكون معقولاً، وإما أن لا يكون معقولاً. فإن كان

---

(١) أعلام النبوة الماوردي ص ٣٤ تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل، القاضي أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني، تحقيق عماد أحمد حيدر، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٠م، ص ١٢٧ وينظر المواقف في علم الكلام، عضد لدين عبد الرحمن بن أحمد الأيحي، علم الكتب، بيروت، ص ٣٤٢.

(٢) محمد بن عبد الكريم بن أحمد الشهرستاني أبو الفتح، كان كثير المحفوظ قوي الفهم، ولد سنة سبع وستين وأربعمائة أتهم في عقيدته ومات سنة تسع وأربعين وخمسمائة، ينظر وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أحمد بن محمد بن خلكان، بيروت، ١٩٧٨م، ٤ / ٢٧٣، سير أعلام النبلاء، شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة السادسة، ١٤٠٩ه ١٩٨٩م، ٢٠ / ٢٨٦

(٣) الملل والنحل، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، تحقيق محمد سيد كيلاني، دار المعرفة بيروت، ١٤٠٤ه ١٩٨٤م، ٢ / ٢٥٠ - ٢٥١.

معقولاً ففي العقل غُنية عنه وكفاية. قالوا: فأي حاجة لنا إلى الرسول؟ وإن لم يكن معقولاً بل مخالفاً للعقل فلا يكون مقبولاً، ووجب أن يُرد عليهم - أي على الرسل -.

الرد عليهم:

نوقشت شبهتهم ورُد عليها إجمالاً بما يلي:-

الأول:- انه لا مانع أن تترادف الأدلة فتأتي الرسل بما دلت عليه العقول تأكيداً، كما تترادف دلائل العقول على التوحيد، ولا يمنع وجود بعضها من وجود غيرها، فاختلاف الطريق لا يقدح في حصول ما يكون طريقاً إليه، فتجيء الرسل بما جاء به العقل.

الثاني:- أن الرسل تأتي بتفصيل ما تقرر جملة في العقل فمثلاً: وجوب المصلحة وقبح المفسدة مقرران في العقل، ثم تأتي الرسل فتبين أن هذا الفعل مصلحة، وذلك مفسدة، أو يكون الفعل مشتملاً على مصلحة ومفسدة، ولا تعلم العقول مفسدته أرجح أم مصلحته؟ فيتوقف العقل في ذلك، فتأتي الشرائع ببيان ذلك، وتأمر براجح المصلحة، وتنهي عن راجح المفسدة، وكذلك الفعل يكون مصلحة لشخص، ومفسدة لغيره، والعقل لا يدرك ذلك، فتأتي الشرائع ببيانه؛ فتأمر به من هو مصلحة له، وتنهي عنه من هو مفسدة في حقه؛ فجاءت الرسل لتقرير ما جاء به العقل على وجه التفصيل[1].

الثالث:- أن قضايا العقول قد تختلف فتتكافأ أدلتها، وبعثه

---

(١) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، محمد بن أبي بكر المشهور بابن القيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢/ ١١٧ .

الرسل تحسم اختلافها.

الرابع :- أنه لا مدخل للعقول فيما تأتي به الرسل من الوعد والوعيد والجنة و النار، وما يشرعونه من أوصاف التعبد، وتفاصيل العبادات وكيفياتها، لكون العقول قاصرة، فالعقل بمجرده لا يغني عن الرسل[١].

وأما ابن القيم رحمه الله[٢] فقد ركز في مناقشته لهم على أن قول أهل

---

(١) ينظر أعلام النبوة الماوردي ص ٣٤، شرح الأصول الخمسة، القاضي عبد الجبار بن أحمد، تعليق: أحمد بن الحسين بن أبي هاشم، تحقيق: عبد الكريم عثمان، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الأولى ١٣٤٨ه، ص ٥٦٣، المغنى في أبواب التوحيد والعدل، إملاء القاضي عبد الجبار، تحقيق: محمود الخضيري، المؤسسة العصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر، القاهرة ١٣٨٥ه ١٩٦٥م، ١٥ / ١٩ - ٢٨، ١٠٩، أصول الدين، أبو منصور عبد لقاهر البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت. الطبعة الثالثة ١٤٠١ه ١٩٨١م، ص ١٥١، ١٥٥، غاية المرام في علم الكلام، سيف الدين الأمدي، تحقيق: حسن محمود عبد اللطيف، لجنة إحياء التراث، القاهرة، ١٩٣١م١٩٧١م، ص ٣٢٠ -٣٢٨ المواقف، الأيحي ٣٤٤، شرح المقاصد، مسعود بن عمر بن عبد الله الشهير بسعد الدين التفازاني، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٩ه ١٩٨٩م٥، /٩، مفتاح دار السعادة، ابن القيم ج ٢ ص ٥٧، تلبيس إبليس، أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، دار الكتب العلمية بيروت، ص ٦٧.

(٢) العلامة شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي إمام الجوزية وابن قيمها ولد سنة إحدى وتسعين وستمائة وسمع الحديث وبرع في علوم متعددة، لازم الشيخ ابن تيميه من سنة اثنتي عشرة وسبعمائة إلى أن مات، كان ذا عبادة واجتهاد مع حسن خلق. له تصانيف كثيرة، توفي سنة إحدى وخمسين وسبعمائة، ينظر: البداية والنهاية، أبو الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي، دقق أصوله: أحمد أبو ملحم وآخرون، دار الريان للتراث، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ه١٤٠، /٢٤٦، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، شهاب الدين أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق محمد سيد جاد الحق، دار الكتب الحديثة، مصر الطبعة الثانية، ١٣٨٥ه ١٩٦٦م، ٤ / ٢١.

السنة بالحُسن والقبح والعقليين : مما يرد به عليهم، ذلك أنه إذا كان من الأفعال ما هو حسن، ومنها ما هو قبيح، وإظهار المعجزة على يد الكاذب قبيح، والله تعالى تنزه عن فعل القبائح، علم بذلك صحة نبوة من أظهر الله على يده الآيات والمعجزات.

ثم أن الله فطر عباده على الفرق بين الحَسن والقبيح، وركب في عقولهم إدراك ذلك والتمييز بين النوعين، كما فطرهم على النافع والضار والملائم لهم والمنفر، وركب في حواسهم إدراك ذلك، والتمييز بين أنواعه، ولهذا أُختُص البشر بإرسال الرسل إليهم، وبالأمر والنهي والثواب والعقاب، فجعل سبحانه في عقولهم ما يفرقون به بين الحسن والقبيح، وما ينبغي إيثاره وما ينبغي اجتنابه، ثم أقام عليه حجته برسالته بواسطة هذا الحاكم الذي يتمكن به من العلم بصحة الرسالة، وحُسن الإرسال، وحُسن ما تضمنته من الأمور، وقبح ما نهت عنه، فإنه لولا ما ركب في عقولهم من إدراك ذلك لما أمكنهم معرفة حُسن الرسالة، وحُسن المأمور وقبح المحظور، فعلمهم بذلك طريق إلى تصديق الرسل، وأنهم جاءوا بالحق من عند الله، وبهذا أجاب بعض الأعراب وقد سئل: بماذا عرفت أن محمداً رسول الله ﷺ؟ فقال : ما أمر بشيء فقال العقل: ليته نهى عنه، ولا نهى عن الشيء، فقال العقل : ليته أمر به.

فجعل مطابقة الحُسن والقبح الذي ركب الله في العقل إدراكه لما جاء به الرسول شاهداً على صحة رسالته وعلماً عليها[1].

---

(١) ينظر مفتاح دار السعادة ٢ / ١١٥ -١١٧ .

ثم أشار رحمه الله إلى الحاجة الضرورية للرسل، وأنها (فوق كل حاجة، فليس العالم إلى شيء أحوج منه إلى المرسلين - صلوات الله عليهم أجمعين - ولهذا يذكر سبحانه عباده نعمته عليهم برسوله، و يعُد ذلك عليهم من أعظم المنن منه؛ لشدة حاجتهم إليه؛ ولتوقف مصالحهم الجزئية والكلية عليه، وأنه لا سعادة لهم ولا فلاح ولا قيام إلا بالرسل)(١).

وصدق فيما قال؛ فإن حاجة النفوس إلى الإيمان بالرسالة أعظم من حاجتها إلى الطعام والشراب ؛لأن هذا إذا فات - كما يذكر ذلك ابن تيمية(٢) - حصل الموت في الدنيا؛ وذلك إذا فات حصل العذاب، فلا يكفي مجرد العقل ؛بل لا يهتدي المرء إلا إذا طلعت عليه شمس الرسالة، فكل خير في الوجود عام أو خاص فمنشؤه من جهة الرسول، وسعادة العباد في معاشهم و معادهم باتباع الرسالة.

فالرسالة هي روح العالم ونوره وحياته، فأي صلاح للعالم إذا

---

(١) مفتاح دار السعادة - ابن القيم ٢/ ١١٧ .

(٢) شيخ الإسلام إمام الأئمة تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد السلام ابن تيميه الحراني ثم الدمشقي ولد سنة إحدى وستين وستمائة بحران، أوحد دهره في التفسير والفقه والأصول والسنة، أثني عليه أعداؤه، أوذي في الله وسجن عدة مرات حتى توفاه الله في السجن سنة ثمان وعشرين وسبعمائة ينظر: البداية والنهاية ١٤ / ١٤١، ذيل طبقات الحنابلة، أبو الفرج عبد الرحمن بن شهاب البغدادي المعروف بابن رجب، مطبعة السنة المحمدية، مصر، الطبعة الأولى، ١٣٧٢هـ، ٢ /٣٨٧، الدرر الكامنة ١ /١٥٤، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، محمد بن علي الشوكاني، مطبعة السعادة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٤٨هـ، /٦٣.

عدم الحياة والروح والنور ؟والدنيا مظلمة ملعونة إلا ما طلعت عليه شمس الرسالة، وكذلك العبد ما لم تشرق في قلبه شمس الرسالة ويناله من حياتها وروحها فهو في ظلمة وهو من الأموات.ومما يؤكد هذا المعنى قوله تعالى : ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾ [الأنعام: ١٢٢]، فوصف الله المؤمن قبل إيمانه بأنه كان ميتاً في ظلمة الجهل، فأحياه الله بروح الرسالة، ونور الإيمان، وجعل له نوراً يمشي به في الناس، وأما الكافر فميت القلب في الظلمات(١).

وسمى الله تعالى رسالته روحاً، والروح إذا فقد فقدت الحياة، قال الله تعالى : ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ﴾ [الشورى: ٥٢] فذكر هنا الأصلين : وهما الروح والنور.

ثم إن حاجة الإنسان إلى الرسالة وضرورته إليها لا يقتصر على إصلاحها لآخرته؛ بل (كما أنه لا صلاح له في آخرته إلا باتباع الرسالة، فكذلك لا صلاح له في معاشه ودنياه إلا باتباع الرسالة، فإن الإنسان مضطر إلى الشرع، فإنه ما بين حركتين: حركة يجلب بها ما ينفعه، وحركة يدفع بها ما يضره، والشرع هو: النور الذي يبين ما

---

(١) ينظر مجموع الفتاوى،شيخ الإسلام أحمد ابن تيمية، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم،دار عالم الكتب، الرياض، طبعة: ١٤١٢هـ ١٩٨١م، ١٩ / ٩٣ -٩٤ وينظر رسالة التوحيد، محمد عبده تصحيح وتعليق محمد رشيد رضا، دار المنار مصر، الطبعة الحادية عشر ١٣٦٥هـ، ص ٩٦ - ١٠٧.

ينفعه وما يضره)[١].

كذلك ما تأتي به الرسل من الجزاء بالجنة ثواباً يبعث على الرغبة في فعل الخير، وبالنار عقاباً يبعث على الرهبة عن فعل الشر ؛فيصير هذا سبباً لائتلاف الخلق، وتعاطي الحق[٢].

ومن أعرض عن عبادة الله فإن يفقد طمأنينة النفس واجتماع الفكر ؛لأن بواعث الدين بواعث فطرية أصلية متمكنة في الحياة الإنسانية، لا تخلو منها نفس إنسان ولا تتعرى منها حياة مجتمع، يقول أحد فلاسفة الغرب متحدثاً عن قومه: (لم يوجد أبداً عصر كان أهله أقل تديناً من هذا العصر الذي نحن فيه، ولكن مع ذلك قد لا يوجد عصر هاجت أهله المسائل الدينية بمثل هذا الهياج الهائل)[٣]، ويقول آخر (قد نجد في الماضي أو الحاضر مجتمعات بشرية لا تعرف العلم أو الفن أو الفلسفة، ولكن ليس ثمة مجتمع بلا دين)[٤].

ولما كانت حاجة العباد إلى معرفة الله وتوحيده وعبادته حاجة ضرورية، وفطرة ملحة على العبد؛ فلا يهنأ إلا بعبادة الله، والتذلل له، ولا يخلص هذا، ولا يتم إلا بالدين، والدين لا يصلح إلا بالرسل المبلغين عن الله تعالى[٥].

---

(١) مجموع الفتاوى - ابن تيمية ج ١٩ ص ٩٩ وينظر مفتاح دار السعادة - ابن القيم ج ٢ ص ٢ .

(٢) أعلام النبوة الماوردي ص ٣٧.

(٣) قضية الألوهية بين الفلسفة والدين،الخطيب ٥١.

(٤) المصدر نفسه ص٢٥.

(٥) ينظر: نفس المصدر والصفحة.

وهذا يرد على البراهمة قولهم.

وأشار الباقلاني[١] رحمه الله في معرض رده عليهم أن (اليهود والنصارى والمسلمين قد أطبقوا على نقل أعلام موسى وعيسى ومحمد، وأن الكذب مستحيل جوازه على مثلهم من ناحية التراسل والتكاتب والمواطأة؛ لأن تمام ذلك وانتظامه من مثلهم محال متعذر في العادة)[٢].

فهذه الوجوه كلها مما يدل على بطلان قول من نفي النبوة معتمداً على العقل.

ثم من المستحسن إذ نفى هؤلاء النبوة أن يُبيَّن حكم النبوة هنا.



(١) القاضي أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر البصري، ثم البغدادي ابن الباقلاني صنف في الرد على الرافضة، والمعتزلة، والخوارج، الجهمية، والكرامية؛ وكان من أتباع الأشعري، مات في ذي القعدة سنة ثلاثة وأربعمائة، ينظر تاريخ بغداد أو مدينة السلام منذ تأسيسها حتى سنة ٤٦٣هـ، أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، دار الفكر، ٥\ ٣٧٩، البداية والنهاية، ١١\٣٧٣، سيرأعلام النبلاء ١٧\ ١٩٠.

(٢) تمهيد الأوائل، الباقلاني، ١٥٤.

المبحث الثاني

حكم إرسال الرسل

الخلاف في حكم إرسال الرسل بين المعتزلة[١] والفلاسفة من جهة، وبين أهل السنة والأشاعرة[٢] من جهة أخرى.

فيذهب المعتزلة إلى وجوب بعثة الرسل بناء على قاعدة وجوب مراعاة الأصلح، فمن أقوالهم: (إنه تعالى إذا علم صلاحنا في بعثة شخص واحد بعينه، وجب أن يبعثه بعينه، ولا يعدل إلى غيره، وإذا

(١) هم القائلون بالأصول الخمسة، التوحيد (يقصدون به نفي الصفات) العدل (يقصدون به نفي القدر) الوعد والوعيد (تكفير مرتكب الكبيرة) المنزلة بين المنزلتين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، سموا المعتزلة لاعتزالهم مجلس الحسن البصري، ينظر في مذهبهم: شرح الأصول الخمسة، القاضي عبد الجبار، الملل والنحل ١ /٤٣، الانتصار والرد على ابن الراوندي الملحد، أبو الحسين عبد الرحيم بن عثمان الخياط المعتزلي، تحقيق: د.نيبرج، دار قابس بيروت، ١٩٨٦م، ص ١٢٦، مقالات الإسلاميين واختلاف المصليين، أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٩ه ١٩٦٩م، ح٢ ٢٣٥، الفرق بين الفرق،عبد القاهر بن طاهر البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣ه ١٩٨٣م، ص ٧٨.

(٢) أصحاب أبي الحسن الأشعري وهم الأشاعرة الكلابية، ذلك أن الأشعري عاد إلى مذهب السلف جملة، من أهم ما تميزوا به إثبات سبع صفات فقط، وفي الإيمان كانوا مرجئة، وفي القدر جبرية متوسطة يقولون بالكسب من أكبر رجال مدرستهم: الباقلاني، أبو إسحاق الإسفرائيبي، ابن فورك، أبو المعالي الجويني، الفخر الرازي، ينظر في مذهبهم: التمهيد للباقلاني، تأسيس التقديس للرازي، الشامل والبرهان للجو يني.

علم أن صلاحنا في بعثه شخصين؛ وجب بعثتهما لا محالة، ولا يجوز له الإخلال بهذا، وإذا علم أن صلاحنا في بعثة جماعة؛ وجب أن يبعث الكل)[١].

وعللوا ذلك بأن النظام المؤدي إلى صلاح النوع الإنساني على العموم في المعاش والمعاد لا يتم إلا ببعثه الرسل، وكل ما هو كذلك فهو واجب على الله تعالى[٢].

وقال بعضهم : إذا علم الله من أمته أنهم يؤمنون وجب عليه إرسال النبي، وإلا لم يجب الإرسال؛ بل حسُن[٣].

وذهبت الفلاسفة إلى إيجاب النبوة عقلاً على الله (لأن النظام الأكمل الذي تقتضيه العناية الأولية لا يتم بدون وجود النبي الواضع لقوانين العدل)[٤].

---

(١) شرح الأصول الخمسة، القاضي عبد الجبار، ص ٥٧٥، المغني في أبواب التوحيد والعدل، القاضي عبد الجبار بن أحمد، تحقيق: محمود الخضيري ومحمود قاسم، مراجعة: إبراهيم مدكور، إشراف طه حسين، المؤسسة العصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة ١٣٨٥ه ١٩٦٥م، ١٥ /٢٨.

(٢) شرح جوهرة التوحيد لإبراهيم اللقاني المسماة تحفة المريد، إبراهيم بن محمد البجوري، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٣ه ١٩٨٣م، ص ١١٩، ينظر: شرح الأصول الخمسة، القاضي عبد الجبار ص ٥٦٣.

(٣) المواقف، الأيجي، ص ٣٤٢، شرح المقاصد للتفتازاتي ٥ /١٩.

(٤) المواقف، الايجي، ص ٣٤٢، شرح المقاصد ٥/ ٧ ينظر: آراء أهل المدينة الفاضلة ومضاداتها، أبو نصر الفارابي، تعليق علي أبو ملم، دار مكتبة الهلال، الطبعة الأولى ١٩٥٥م، ص ١١.

والسبب في قولهم هذا :أن من عرف النبوات منهم يظن أن شرائع الأنبياء من جنس نواميسهم، وأن المقصود بها مجرد مصلحة الدنيا(١).

والصحيح الذي ذهب إليه أهل السنة وكذا الأشاعرة: أن النبوة نعمة من الله تعالى، ومنَّة منه تعالى تفضل بها على خلقه.

قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾ [آل عِمرَان: ١٦٤](٢).

وأما مسألة إيجاب شيء على الله، ووضع شريعة لله بالعقل، والتسوية بين الله وبين عباده فيما يحسُن منهم ويقبُح كما ذهب إليه المعتزلة، فهو أمر ممتنع ومنتفٍ من وجوه عديدة أشار إليها ابن القيم منها :

- أن الله تعالى كما أنه ليس كمثله شيء في ذاته ولا في صفاته

---

(١) مجموع الفتاوى، ابن تيميه، ١٧/ ٣٣٠.
(٢) ينظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية ١٩ / ٩٩، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ابن تيمية،مطابع المجد، ١/٨، شرح الطحاوية في العقيدة السلفية، صدر الدين علي بن محمد ابن أبي العز الحنفي، تحقيق: أحمد محمد شاكر، وكالة الطباعة والترجمة، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض ١٤١٣ه، ص ١١٨، لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضيئة في عقد الفرقة المرضية،محمد بن أحمد السفاريني،مؤسسة الخافقين، دمشق، الطبعة الثانية، ١٤٠٢ه ١٩٨٢م،٢/ ٢٥٨ ومن كتب الأشاعرة: تمهيد الأوائل الباقلاني، ص ١٥٣، غاية المرام للأمدي، ٣١٧-٣١٨، لمع الأدلة في قواعد أهل السنة والجماعة، عبد الملك الجويني،تحقيق: فوقية حسين محمود، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٧ه١٩٨٧م،ص ١٢٣، شرح جوهرة التوحيد، البيجوري، ص ١١٩، المواقف، ٣٤٢.

فكذلك ليس كمثله شيء في أفعاله، فلا تقاس أفعاله على أفعال خلقه؛ فيحسُن منه ما يحسُن منهم، ويقبُح منه ما يقبُح منهم، لأن كثيراً من الأفعال تقبح منا وهي حسنة منه تعالى.

- كذلك الإيجاب والتحريم يقتضي موجباً آمراً ناهياً، وهو طلب للفعل أو الترك على وجه الاستعلاء، وهذا محال في حق الواحد القهار[1].

- ثم ذكر ثمانية عشر لازماً فاسداً على قاعدة الصلاح والأصلح: منها ما ألزمه أبو الحسن الأشعري[2] للجبائي[3]، وقد سأله عن ثلاثة أخوة: أمات الله أحدهم صغيراً، وأحيا الآخرين، فاختار أحدهما الإيمان، واختار الآخر الكفر، فرفع الله درجة المؤمن البالغ على أخيه الصغير في الجنة لعمله، فقال أخوه: يا رب لم

(١) مفتاح دار السعادة، ابن القيم ٢ / ٥٢، وينظر: شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، ابن القيم ص: ٥٥٨، دار التراث، القاهرة.

(٢) إمام المتكلمين: أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، ولد سنة ٢٦٠هـ، كان من الأذكياء وفي أول عمره كان من أئمة المعتزلة ثم اتبع طريقة الكلابية، ثم عاد إلى مذهب السلف في الجملة، مات ببغداد سنة ٣٢٤هـ، ينظر: تاريخ بغداد للبغدادي ٣٤٦/١١، طبقات الشافعية الكبرى، عبد الوهاب بن علي السبكي، تحقيق: عبد الفتاح الحلو ومحمود الطناحي، القاهرة ١٩٦٤م١٩٧٦م، ٣/ ٣٤٧،سير أعلام النبلاء للذهبي ١٥/ ٨٥.

(٣) محمد بن عبد الوهاب البصري شيخ طائفة الاعتزال في زمانه، ولد سنة خمس وثلاثين ومائتين. وكان على بدعته متوسعاً في العلم سيال الذهن، مات سنة ثلاث وثلاثمائة وخلفه ابنه أبو هاشم الجبائي، ينظر: سير أعلام النبلاء ١٤ / ١٨٣، البداية والنهاية ١١ / ١٣٤، طبقات المعتزلة،أحمد بن يحيى ابن المرتضى،بيروت، ١٩٦١م،ص ٨٠.

لا تبلغني منزلة أخي؟ فقال : إنه عاش وعمل أعمالاً استحق بها هذه المنزلة. فقال : يا رب فهلا أحييتني حتى أعمل مثل عمله؟فقال : كان الأصلح في حقك أن توفيتك صغيراً؛ لأني علمت أنك إن بلغت اخترت الكفر، فكان الأصلح في حقك أن أمتك صغيراً، فنادى أخوهما الثالث من أطباق النار: يا رب فهلا علمت معي هذا الأصلح واخترمتني صغيراً كما عملت مع أخي واخترمته صغيراً، فأسكت الجبائي ولم يجبه بشيء.ثم كان آخر إلزام ذكره ابن القيم : أن الإيجاب والتحريم يقتضي سؤال الموجب المحرم لمن أوجب عليه وحرم : هل فعل مقتضى ذلك أم لا ؟وهذا محال في حق من لا يسئل عما يفعل، وإنما يعقل في حق المخلوقين وأنهم يُسألون[١].

وقابل المعتزلة الأشاعرة في هذه المسألة فقالوا : لا يجب عليه شيء ويجوز عليه كل شيء[٢].

وتوسط أهل السنة فقالوا : إن الله سبحانه أخبر عن نفسه أنه كتب على نفسه وأحق على نفسه، كما قال تعالى : ﴿وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًۢا بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٤﴾﴾ [الأنعام: ٥٤]، وقال تعالى : ﴿كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِىٓ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ

(١) ينظر مفتاح دار السعادة، ابن القيم ٢ /٥٢-٥٥.

(٢) ينظر: الإرشاد [إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد، إمام الحرمين أبو المعالي عبد الملك الجويني، تحقيق أسعد عثيم، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥ه ١٩٨٥م،ص ٢٣٤-٢٣٦.

عَزِيزٌ ﴿٢١﴾﴾ [المجادلة: ٢١].

وقال تعالى: ﴿كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ۚ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۚ﴾ [الأنعام: ١٢]

وقال تعالى: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الروم: ٤٧].

وكذلك ما ثبت من قوله ﷺ لمعاذ(١) (يا معاذ: أتدري ما حق الله على عباده؟ قال: قلت: الله ورسوله أعلم، قال: حقه عليهم أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا، أتدري ما حق العباد على الله إذا فعلوا ذلك؟ قلت: الله ورسوله أعلم، قال: حقهم عليه أن لا يعذبهم)(٢)، فهذا حق وجب بكلماته التامة ووعده الصادق، لأن العبد يستحق على الله شيئا كما يكون للمخلوق على المخلوق، فلا يمتنع في حق الرب تعالى الذي ليس فوقه آمر ولا ناه أن يكون طالباً من نفسه، فيكتب على نفسه، ويحق على نفسه ويحرم على نفسه، وكتابة ما كتبه على نفسه، وإحقاقه ما حقه عليها متضمن لإرادته ذلك ومحبته له ورضاه به، وأنه لابد أن يفعله، وتحريمه ما حرمه على نفسه متضمن لبغضه لذلك، وكراهيته للفعل وبغضه له يمنع وقوعه منه مع قدرته عليه لو شاء، وما أحسن قول القائل: ما للعباد عليه حق واجب ... كلا ولا سعي لديه ضائع إن عذبوا فبعدله، أو نعموا ... فبفضله وهو الكريم الواسع(٣).

---

(١) الصحابي الجليل: معاذ بن جبل الخزرجي، شهد العقبة وبدراً، توفى بالأردن سنة ١٨هـ، ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر العسقلاني، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار النهضة مصر، ٩/ ٢١٩.

(٢) أخرجه لبخاري (٢٨٥٦) (٥٩٦٧) (٠٦٢٦٧) (٦٥٠٠) (٧٣٧٣)، ومسلم (٣٠).

(٣) ينظر مفتاح دار السعادة ٢/ ١١٠ -١١١، شفاء العليل ٥٥٩،٥٥٨، شرح الطحاوية، ابن أبي العز ٢١٠.

الفصل الثاني

المسـلك النوعـي وأدلتـه

وفيه تمهيد و مبحثان :

المبحث الأول : تعريف المسلك النوعي.

المبحث الثاني : الأدلة عليه.

تمهيد

دلائل النبوة كثيرة ومتنوعة، لأن الأدلة (كلما كثرت وتواردت على مدلول واحد، كان أوكد وأظهر وأيسر لمعرفة الحق)[١]؛ ففيها الظاهر والبيّن لكل أحد، وفيها ما يختص به من عرفه؛ فهي - كما يقول ابن تيمية - من جنس دلائل الربوبية، فإن الخلق كلهم محتاجون إلى الإقرار بالخالق والإقرار برسله، وحاجة الخلق إلى دلائل الربوبية أشد الحاجات، ثم دلائل النبوة، وما اشتدت الحاجة إليه في الدين والدنيا فإن الله يجود به على عباده جوداً عاماً ميسراً[٢].

ولا يقتصر دليل النبوة على الآية، أو ما اصطلح على تسميته بالمعجزة كما قال ذلك طائفة من المتكلمين[٣]، بل دلائل نبوته ﷺ متعددة كلها دالة على صدقه ﷺ.

وحاجة كل إنسان لتبين صدق ما بعث به الرسول ﷺ مختلفة ؛

---

(١) الجواب الصحيح ابن تيمية ٤/ ٢٧٥.

(٢) ينظر: المصدر نفسه حـ ٢ ص ٢٧٩.

(٣) ينظر: شرح العقيدة الأصفهانية، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، قدم له: حسنين محمد مخلوف، دار الكتب الحديثة، مصر، ص ١٦٣، النبوات لابن تيمية ص: ٢٨، شرح العقيدة الطحاوية ابن أبي العز ١٠٩، الإنصاف فيما يجب اعتقاده، ولا يجوز الجهل به؛ لأبي بكر محمد بن الطيب الباقلاني، تقديم: محمد زاهد الكوثري، مكتب نشر الثقافة الإسلامية، القاهرة، طبعة عام: ١٣٦٩هـ ١٩٦٦م٥٤، ، الإرشاد للجويني ٢٧٨، اللمع للجويني ١٢٤، شرح المقاصد للتفتازاني ٥/ ١٩.

لأنه لما بعث النبي ﷺكان الناس في الإيمان بالنبوة على درجات؛ فمنهم من يكذب بجنس النبوة؛ فلا يؤمن بالرسل من البشر؛ كما كان على ذلك قوم نوح، وعاد، وثمود وغيرهم؛ ولهذا يقول الله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٠٥﴾﴾ [الشُّعَرَاء: ١٠٥]، ويقول: ﴿كَذَّبَتْ عَادٌ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾﴾ [الشُّعَرَاء: ١٢٣]، ويقول: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٤١﴾﴾ [الشُّعَرَاء: ١٤١] لأن تكذيبهم لم يكن لرسولهم فحسب؛ بل كانوا مكذبين لجميع الرسل، أو بعبارة أخرى مكذبين لجنس الرسالة والنبوة، وهذه هي المرتبة الأولى.

ومنهم من يصدق بجنس الرسالة، ويقر بنبوة الأنبياء، ولا يدرى هل يبعث نبي أولا؟ وهذه هي المرتبة الثانية.

ومنهم من يقر بجنس النبوات؛ مثل أهل الكتاب، ويعرفون أنه سيبعث نبي، ويعرفون بعض نعوته؛ وهذه هي المرتبة الثالثة.

فما تحتاجه كل طائفة من هؤلاء من دلائل صدق نبوة محمد ﷺلا شك أنها مختلفة، فإن الطائفة الأخيرة وما تحتاجه من دلائل صدقه ﷺأيسر، إذ كانت حاجتهم هي: أن يعرفوا هل هو النبي المذكور أو غيره؟

ومن أمثلة الطائفة الأخيرة من منكري نبوة محمد ﷺ: هرقل[1]

---

(١) ملك الروم ولقبه قيصر، جاءه كتاب رسول الله ﷺ وهو بإيلياء حاجاً بيت المقدس شكراً لله بعد انتصار الروم على الفرس وقد عظم كتاب النبي ﷺ ووضعه في قصبة من ذهب تعظيماً له فلم يزل بنوه من بعده يتوارثونه ويعظمونه خرج من بيت المقدس سنة خمس عشرة، وودعها وداع مفارق، توفي سنة ست عشرة، وقام بعده ولده قسطنطين، ينظر فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد=

الذي سأل عن صفته ﷺ وصفة أتباعه، وما يأمر به، ويسمى ما سلكه هرقل: إثبات النبوة بالمسلك الشخصي.

❁❁❁❁❁

= بي علي بن حجر العسقلاني، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه: محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت، ٤٤، البداية والنهاية ٧ / ٥٤ -١٠٣.

المبحث الأول

تعريف المسلك النوعي

وأما المسلك النوعي فيراد به: تبيين نبوة محمد ﷺ بنبوة من قبله، أي بإثبات جنس النبوة، وأن هناك أنبياء بعثهم الله إلى أقوامهم، وأن أقواماً كذبوهم وأقواماً صدقوهم، وذكر عاقبة هؤلاء وهؤلاء، فيعلم بالاضطرار ثبوت وجود الأنبياء، ثم من أقر بجنس الأنبياء كان إقراره بنبوة محمد ﷺ في غاية الظهور[(١)].

فالأنبياء متميزون عن غيرهم بأنهم يصدق بعضهم بعضا، فآية كل نبي آية لجميع الأنبياء، فما أتى به موسى ﷺ والمسيح ﷺ وغيرهما من الآيات هي آيات لنبينا محمد ﷺ لإخبارهم بنبوته، وما أتى به محمد ﷺ من الآيات دليل على إثبات جنس الأنبياء مطلقا، وعلى نبوة كل من سمى في القرآن خصوصا[(٢)].

قال ابن تيمية: (طريق معرفة الأنبياء كطريق معرفة نوع من الآدميين خصهم الله بخصائص؛ يعرف ذلك من أخبارهم واستقراء أحوالهم، كما يعرف الأطباء والفقهاء، ولهذا إنما يقرر الرب تعالى في القرآن أمر النبوة وإثبات جنسها بما وقع في العالم من قصة نوح وقومه، وهود وقومه)[(٣)] وسائر الأنبياء.

(١) ينظر النبوات، ابن تيمية، ص ٢٣/ ٢٤ .
(٢) ينظر: المصدر نفسه ص ١١٢.
(٣) النبوات، ابن تيمية ص ٢٣.

فالنبوة في الآدميين هي من عهد آدم عليه السلام، فإن أبناءه كانوا يعلمون نبوته وأحواله، ويعلمون جنس ما تدعو إليه الرسل، وكذلك من جاء بعدهم من ذريتهم.



المبحث الثاني

الأدلة عليه

- يلحظ كثرة ورود قصص الأنبياء في السورة المكية ؛والحكمة من ذلك : إثبات وجود جنس الأنبياء ابتداءً، وإثبات سعادة من اتبعهم، وشقاء من خالفهم، ثم تكون نبوة عين هذا النبي ﷺ ظاهرة ؛ لأن الذي جاء به أكمل مما جاء به جميع الأنبياء.

فمن أقر بجنس الأنبياء كان إقراره بنبوة محمد ﷺ في غاية الظهور، وإما إنكار أهل الكتاب فكان لعنادهم وحسدهم، فجميع ما ذكر من قصص الأنبياء في القرآن يدل على نبوة محمد ﷺ بطريق الأولى؛ ولهذا جميع مشركي العرب آمنوا به فلم يحتج أحد منهم أن تؤخذ منه جزية - كما يقول ابن تيمية -، ولا تكاد توجد أمة لا كتاب لها يعرض عليها دين المسلمين واليهود والنصارى إلا رجحت دين المسلمين[1].

- أمر الله تعالى بسؤال أهل الكتاب فقال تعالى : ﴿وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلْنَا مِن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ ﴿٤٥﴾﴾ [الزخرف: ٤٥]؛ ذلك أن العرب لا عهد لها بالنبوة من زمن إسماعيل عليه السلام؛ ولهذا قال الله تعالى لنبيه ﷺ : ﴿قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ﴾ [الأحقاف: ٩]: أي لست بأول رسول يطرق

---

(١) النبوات، ابن تيمية ص ٢٣، ٢٤ .

العالم بل قد جاءت الرسل من قبلي، فما أنا بالأمر الذي لا نظير له حتى تستنكروا وتستبعدوا بعثتي، بل قد تقدم لي نظراء وأمثال، فإن الله جل وعلا قد أرسل رسلا إلى جميع الأمم(١).

وأما من جاءهم رسول ما يعرفون قبله رسول؛ مثل: قوم نوح وإبراهيم - عليهما السلام -؛ فهذا بمنزلة ما يبتدئه الله من الأمور، فهذا يكون أكمل من غيره من جهة تأييد الله له بالعلم والهدى، وبالنصر والقهر؛ فلذلك يضيف الله الأمر إلى نوح وإبراهيم عليهما السلام كما في قوله: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَٰهِيمَ﴾ [الحديد: ٢٦] الآية، وقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٣﴾﴾ [آل عمران: ٣٣].

وذلك أن نوحاً وإبراهيم أرسلا إلى كفار لا نبوة لهم(٢).

- استدل النجاشي(٣) على صحة نبوة محمد ﷺ بمجيء النبي ﷺ بمثل ما جاءت به الأنبياء قبله، فإنه لما سأل الصحابة رضي الله عنهم عما يخبرهم به، واستقرأهم القرآن فقرؤوه عليه؛ قال :- إن هذا

---

(١) ينظر: تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن كثير الدمشقي، قدم له: يوسف عبد الرحمن مرعشلي، بيروت، الطبعة الخامسة، ١٩٩٢م ١٤١٢هـ، ٤/ ١٦٧.

(٢) ينظر: مجموع الفتاوى، ابن تيميه ج١٥ص٣٠، ج٤ص٨٦، النبوات، ابن تيميه ص.١٩، ١٤

(٣) ملك الحبشة واسمه أصحمة، كان ممن حسن إسلامه ولم يهاجر ولا له رؤية فهو تابعي من وجه صاحب من وجه توفي في حياة النبي ﷺ وصلى عليه صلاة الغائب وذلك سنة تسع من الهجرة، ينظر: سير أعلام النبلاء ١/ ٤٢٨، الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر العسقلاني، ١/ ١٧٧.

والذي جاء به موسى ليخرج من مشكاة واحدة[١]. فكان عنده علم بما جاء به موسى، واعتبر به، ولولا ذلك لم يعلم صدق الرسول ﷺ[٢]، فاستدل بما جاء به موسى ﷺ على صحة ما جاء به محمد ﷺ.

- ومما يدخل في المسلك النوعي : إهلاك الله للأمم السابقة التي كذبت أنبياءها، ونصر الله لرسله، فهذا من أعلام النبوة ودلائل صدق الأنبياء، فهذه سنته تعالى في الأنبياء الصادقين وأتباعهم و فيمن كذبهم، وحقيقة الاستدلال بسنته وعادته هو اعتبار الشيء بنظيره، فإذا عرفت قصص الأنبياء، وأن النصر والنجاة والسعادة كانت لمن اتبعهم، وأن الهلاك والبوار كان لمخالفيهم ؛ جعل الأمر في المستقبل مثلما كان في الماضي، وما حدث للأنبياء مع أقوامهم معلوم لعامة الخلق؛ فإن الله أبقى في العالم الآثار الدالة على نصره للأنبياء وأتباعهم، وإهلاكه وعقوبته للمكذبين، وهو يعلم بالتواتر من أحوال أتباع الأنبياء، وأحوال من كذبهم وكفر بهم : حال نوح عليه السلام مع قومه، وحال هود وقومه، وصالح وإبراهيم ولوط عليهم السلام وأقوامهم، وحال موسى عليه السلام مع فرعون، وحال محمد ﷺ وقومه؛ وقد ذكر الله هذه القصص في القرآن في غير موضع، وبيّن أنها من آيات الأنبياء الدالة على

---

(١) مسند أحمد ١/ ٢٠١، ٥،٢٠٣/ ٢٩٠، ٢٩٢.

(٢) شرح العقيدة الأصفهانية، ص ٩٣، السيرة النبوية، إسماعيل بن كثير، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠١ه ١٩٨١م،٢، / ٢١، النبوات - ابن تيمية ص ٢٤ .

صدقهم، كما ذكره في سورة الشعراء بعد ذكره لقصة موسى وإبراهيم ونوح وعاد وثمود ولوط وشعيب عليهم السلام، ويذكر لكل نبي إهلاكه لمكذبيه والنجاة له ولأتباعه، ثم يختم القصة بقوله: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٩﴾﴾ [الشُّعَرَاء: ٨-٩]، فختم القصة باسمين من أسمائه تقتضيها تلك الصفة وهو ﴿الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ [الشُّعَرَاء: ٩] فانتقم من أعدائه بعزته وأنجى رسله وأتباعه برحمته، وهذه سنته سبحانه فيمن خالف رسله، وأعرض عما جاءوا به واتبع غير سبيلهم.

ومن الآيات التي أشارت إلى إهلاك الأمم ونصر الرسل قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِم مِّدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَنشَأْنَا مِن بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ ﴿٦﴾﴾ [الأنعام: ٦] فوعظ الله تعالى قريشاً في هذه الآية أن يصيبهم من العذاب الدنيوي مثل ما حل بأشباههم؛ فقال: ﴿أَلَمْ يَرَوْا﴾ والرؤية هنا إما بصرية أو علمية، والمعنى: يعرفوا بسماع الأخبار المشهورة بين الخلق، ومعاينة الآثار في أسفارهم إلى الشام وغيرها كثرة من أهلكنا من قبلهم من القرون، الذين وطأنا لهم البلاد والأرض توطئة لم نوطئها لهم، وأعطيناهم فيها ما لم أعط هؤلاء من الدنيا، وطول الأعمار وقوة الأبدان، وأرسلنا السماء عليهم مدراراً، فلم يشكروا الله على نعمه ؛بل أقبلوا على الشهوات وألهتهم اللذات، وجاءتهم رسلهم بالبينات فلم يصدقوها، بل ردوها وكذبوها، فأخذناهم بذنوبهم، وعاقبناهم بما اكتسبت

أيديهم، وأنشأنا من بعدهم جيلاً آخر.

وهذه سنة الله ودأبه في الأمم السابقة واللاحقة ؛فلتحذروا أيها المخاطبون أن يصيبكم مثل ما أصابهم، فما أنتم بأعز على الله منهم، والرسول الذي كذبتموه أكرم على الله من رسولهم، فأنتم أولى بالعذاب ومعاجلة العقوبة منهم لولا لطف الله وإحسانه(١).

وأما قوله تعالى: ﴿وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُوا۟ مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١٠﴾ قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ ٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾﴾ [الأنعام: ١٠-١١]، ففيها تسلية

---

(١) ينظر: النبوات لابن تيمية ص: ٢٥١، تفسير الطبري المسمى جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق: محمود محمد شاكر، أحمد محمد شاكر، دار المعارف، مصر، ١١/ ، ٢٦٣، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري، مكتبة ومطبعة: مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ١٣٨٥ه ١٩٦٦م ٢/ ٦، تفسير القرطبي المسمى: الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، دار الكتاب العربي، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٣٨٧ه ١٩٦٧م، ٦/ ٧، ٣٧/ ٣٩١، التفسير الكبير، الفخر الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة ١٢/ ١٥٨، تفسير ابن كثير ٢/ ١٢٨، تفسير أبي السعود المسمى: إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، أبو السعود محمود بن محمد العمادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت ٣/ ١١٠، حاشية الشهاب المسماة عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي، دار صادر، بيروت، ٤/ ٢١، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي الشوكاني، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م: ٢/ ١٠٠، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدى، مركز صالح بن صالح الثقافي، عنيزة، ١٤٠٧ه ١٩٨٧م ٢/ ١٧٤.

للرسول ﷺ عما كان يلقاه من استهزاء قومه به، المستخفين بحقه، وتهديد للكفار فإنهم إن تمادوا في غيهم وأصروا على المقام على كفرهم، سلك الله بهم سبيل أسلافهم من الأمم المكذبة المستهزئة برسلها من تعجيل النقمة بهم، وإحاطة العذاب الذي كانوا يهزءون به، وينكرون أن يكون واقعاً بهم.

ثم بعد أن صبّر رسوله ﷺ، حذّر قومه، وأنذرهم وأمرهم بأن يسيروا في الأرض؛ السير الذي يتولد منه الاعتبار، وهو: سير القلوب والأبدان، وأما مجرد النظر من غير اعتبار فإن ذلك لا يفيد شيئاً، فأمرهم بأمعان النظر والمبالغة في التفكر عند رؤية آثار المعذبين الذين كذبوا الرسل، بعد ما كانوا فيه من النعيم العظيم الذي يفوق نعم المخاطبين، فهذه ديارهم خاوية وأراضيهم مقفرة، فإذا كانت عاقبتهم هذه العاقبة؛ فأنتم بهم لاحقون وبعد هلاكهم هالكون؛ ولقد أنجز الله ذلك يوم بدر أي إنجاز[1].

وفي قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا۟ عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا۟ وَأُوذُوا۟ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمْ نَصْرُنَا ۚ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَلَقَدْ جَآءَكَ مِن نَّبَإِى۟ ٱلْمُرْسَلِينَ ٣٤﴾ [الأنعام: ٣٤] تسلية له ﷺ، وتعزية له فيمن كذبه من قومه، وأمر

(١) ينظر تفسير الطبري ١١/ ٢٧١، تفسير القرطبي ٦/ ٣٩٤، التفسير الكبير، الرازي ١٢/ ١٦٢، تفسير أبي السعود ٣/ ١١٤، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، خرج آياته ووضع حواشيه: عبد الرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ ١٩٩٥م، ٢/ ٥٩٣، فتح القدير الشوكاني ٢/ ١٠٢، ، تيسير الكريم الرحمن - السعدي - ٢/ ٣٧٧، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٠هـ ١٩٧٩م، ٢/ ١٦٥.

له بالصبر كما صبر أولو العزم من الرسل، ووعد له بالنصر كما نصروا، حتى كانت لهم العاقبة بعد ما نالهم من التكذيب من قومهم والأذى البليغ، ثم جاءهم النصر في الدنيا كما لهم في الآخرة(١).

فما فعله به قومه ﷺ ليس بأول ما صنعه الكفار مع من أرسله الله إليهم(٢).

قال تعالى: ﴿وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِن نَّبِيٍّ فِي ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٦﴾ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٧﴾ فَأَهْلَكْنَآ أَشَدَّ مِنْهُم بَطْشًا وَمَضَىٰ مَثَلُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٨﴾﴾ [الزّخرُف: ٦-٨] فلم يزل التكذيب موجودا في الأمم، وأهلك الله من هو أشد من قريش في القوة والأفعال والآثار في الأرض، وأولئك المكذبون قد مضت أمثالهم، وبيّن الله منها ما فيه عبرة ومزدجر عن التكذيب، فمثل الأولين هنا هو: عبرتهم، فجعلهم الله عبرة لمن بعدهم من المكذبين أن يصيبهم ما أصابهم كقوله تعالى: ﴿فَجَعَلْنَٰهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْـَٔاخِرِينَ ﴿٥٦﴾﴾ [الزّخرُف: ٥٦](٣).

والآيات في هذا المعنى كثيرة فيُكتفى بما ذكر.

- تبين مما سبق أن ما وقع للرسل مع أتباعهم يعلم من طريقين هما: السمع والعقل؛ كما قال تعالى: ﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ ﴿٤٢﴾ وَقَوْمُ إِبْرَٰهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ ﴿٤٣﴾ وَأَصْحَٰبُ مَدْيَنَ ۖ وَكُذِّبَ مُوسَىٰ فَأَمْلَيْتُ لِلْكَٰفِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ ۖ فَكَيْفَ كَانَ

---

(١) تفسير ابن كثير ٣/ ١٣٤.

(٢) فتح القدير، الشوكاني ٢/ ١١١.

(٣) ينظر: تفسير ابن كثير ٤/ ١٣٣، تفسير السعدي ٦/ ٦٣٥.

نَكِيرِ ﴿٤٤﴾ فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَـٰهَا وَهِىَ ظَالِمَةٌ فَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ ﴿٤٥﴾ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَـٰرُ وَلَـٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ﴿٤٦﴾﴾ [الحج: ٤٢-٤٦]، فذكر الله تعالى كلا الطريقين: فأحدهما هو السمع والنقل، والثاني: العقل والاعتبار بآثارهم المشاهدة بالأبصار؛ مما يدل على أنه سبحانه عاقب مكذبهم وانتقم منهم، وأنجى من صدق الرسل، وهذا يدل على أنهم كانوا على الحق الذي يحبه ويرضاه، وأن من كذبهم كان على الباطل الذي يغضب الله على أهله، وأن طاعة الرسل طاعة لله، ومعصيتهم معصية لله، ودلالة نصر الله للمؤمنين وانتقامه من الكافرين على صدق الأنبياء من جنس دلالة الآيات والمعجزات على صدقهم، فكون هذا فعل لأجل هذا أو كون ذاك سبب هذا؛ هو مما يعلم بالاضطرار عند تصور الأمر على ما هو عليه؛ كانقلاب العصا حية عقب سؤال فرعون آية، وانشقاق القمر عند سؤال مشركي مكة آية وأمثال ذلك[١].

- جاء بيان حكم من أنكر النبوة في القرآن الكريم في نظم غاية في الحسن، وذلك بعد أن ذكر الله تعالى في سورة الأنعام محاجّه إبراهيم ﷺ لقومه، وذكر الأنبياء من ذريته، قال الله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ ۗ قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَـٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ ۖ تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا

(١) ينظر: مجموع الفتاوى ابن تيمية ٤/ ٢١٣، ١٩ /٩٨، الجواب الصحيح، ابن تيمية ٤/ ٢٥٤ -٢٥٦.

وَتُخْفُونَ كَثِيرًا وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوٓا۟ أَنتُمْ وَلَآ ءَابَآؤُكُمْ قُلِ ٱللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِى خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ (٩١)﴾ [الأنعام: ٩١].

أي ما عظم الله حق تعظيمه، ولا عرفه حق معرفته من أنكر النبوة ونفى الرسالة من المشركين وغيرهم.

ذلك أن منكر الرسالة إما أن يقول: إنه تعالى ما كلف أحداً من الخلق تكليفاً أصلاً، أو يقول إنه كلفهم التكاليف؛ والأول باطل؛ لأنه يقتضي إباحة جميع المنكرات والقبائح، وإن قال بل كلفهم ؛فلا بد من مبلغ وشارع ومبيّن وما هو إلا الرسول.

كذلك إنكار الرسالة والنبوة طعن في الله؛ فقد ثبت حدوث العالم، وحدوثه يدل على أن إله العالم قادر حكيم عليم، والخلق كلهم عبيده، وهو مالك لهم على الإطلاق، وملك لهم على الإطلاق، والملك المطاع يجب أن يكون له أمر تكليف علي عباده، وأن يكون له وعد على الطاعة، ووعيد على المعصية، وذلك لا يتم إلا بإرسال الرسل، وإنزال الكتب؛فكل من أنكر ذلك فقد طعن في كونه تعالى ملكاً مطاعاً، ومن اعتقد ذلك فهو ما قدر الله حق قدره[1].

فبعثة الرسل من أعظم نعم الله، وقد نقض الله تعالى في هذه الآيات دعوى المنكرين من مشركي قريش بإنزال التوراة العظيمة، واحتجاجه تعالى عليهم بالتوراة لأنه شاع ذكرها، وليس المراد مجرد إلزامهم بالاعتراف بإنزال التوراة فقط؛ بل بإنزال القرآن[2].

---

(١) التفسير الكبير، الرازي، ١٣/ ٧٤

(٢) ينظر: تفسير ابي السعود، ٣/ ١٦٠، الكشاف، الزمخشرى٢، / ٣٤ .

وقيل بل القائل: ﴿مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ﴾ [الأنعام: ٩١] هو رجل من اليهود اختلف في اسمه، ويشهد لهذا القول قراءة التاء في قوله: ﴿تَجْعَلُونَهُۥ﴾، وهم إنما قالوا ذلك مبالغة في إنكار إنزال القرآن على رسول الله ﷺ، فألزموا بما لابد لهم من الإقرار به من إنزال التوراة على موسى ﷺ، وأدرج تحت الإلزام توبيخهم بسوء صنيعهم بالتوراة، وذمهم على تجزئتها بإبداء بعض ما انتخبوه وكتبوه في أوقات متفرقة، وإخفاء بعض مثل ما أخفوه من صفة محمد ﷺ[1].

ثم أكّد نبوة محمد ﷺبقوله: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا ۚ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۖ وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩٢﴾﴾ [الأنعام: ٩٢].

أي أن الكتاب الذي نزل على محمد ﷺيوافق ما قبله من الكتب المنزلة في نفي الشرك وإثبات التوحيد، فكيف يقال ما أنزل الله على بشر من شيء؟ بل أنزل التوراة وأنزل القرآن[2].

ثم بيّن الله تعالى صدق الأنبياء إذ كيف يقال ما أنزل الله على بشر من شيء، وهذا يستلزم تكذيب الأنبياء عليهم السلام[3]، وبيّن أن أعظم الافتراء عليه دعوى النبوة والرسالة كذباً، فقال: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِىَ إِلَىَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَىْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ

(١) ينظر الكشاف - الزمخشرى ٢/ ٣٤، تفسير البيضاوى، دار صادر، بيروت، ٤/ ٩٣ .

(٢) ينظر تفسير القرطبي، ٧/ ٣٧، تفسير ابي السعود ٣/ ١٦٠، فتح القدير، الشوكاني، ٢/ ١٣٩ .

(٣) فتح القدير - الشوكانى ٢/ ١٣٩

ٱللَّهُۗ وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي غَمَرَٰتِ ٱلۡمَوۡتِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓاْ أَيۡدِيهِمۡ أَخۡرِجُوٓاْ أَنفُسَكُمُۖ ٱلۡيَوۡمَ تُجۡزَوۡنَ عَذَابَ ٱلۡهُونِ بِمَا كُنتُمۡ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ وَكُنتُمۡ عَنۡ ءَايَٰتِهِۦ تَسۡتَكۡبِرُونَ ﴿٩٣﴾﴾ [الأنعام: ٩٣].

أي لا أحد أعظم ظلماً ولا أكبر جرماً ممن كذب على الله؛ فنسب إليه قولاً أو حكماً وهو تعالى بريء منه، ويدخل في ذلك ادعاء من ادعى النبوة وهو كاذب في ذلك، فإنه مع كذبه على الله وجرأته على عظمته وسلطانه، يوجب على الخلق أن يتبعوه ويجاهدهم على ذلك، ويستحل دماء من خالفه وأموالهم(١).

وقد صان الله أنبياءه عن الكذب وعما يفتريه عليهم المفترون، وإنما هذا شأن الكذابين، وهؤلاء الذين يفترون على الله الكذب نوعان، وهما من جنس واحد. ثم قال الله تعالى: ﴿وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثۡلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُۗ﴾ [الأنعام: ٩٣] ولم يقل أو قال؛ ذلك أن الذي يقول هذا القول لا يدعي أنه رسول، إنما يدعي المعارضة، ويزعم أن في إمكانه أن يأتي بمثل القرآن(٢).

فذكر هنا المدعين لشُبَه النبوة، وقد تقدم قبلهم ذكر حكم المكذب للنبوة، فهذا يعم جميع أصول الكفر التي هي تكذيب الرسل أو مضاهاتهم.

وقال الرازي(٣) في الفرق بين من : ﴿ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾ [الأنعام: ٢١]،

---

(١) تيسير الكريم الرحمن، السعدى، ٢/ ٤٣٤ .

(٢) ينظر النبوات - ابن تيمية ٢٢٩، تيسير الكريم الرحمن - السعدى ٢/ ٤٣٤

(٣) محمد بن عمر بن الحسن البكري أبوعبدالله ولد سنة أربع وأربعين وخمسمائة وظهر منه في تآليفه انحراف عن السنة وتوفي على طريقة حميدة نقل =

وبين من قال : (أوحي إلي ولم يوح إليه) : أن الأول يدعي أنه أوحي إليه، وما كان يكذب بنزول الوحي على محمد ﷺ، وأما في هذا القول فقد أثبت الوحي لنفسه ونفاه عن محمد ﷺوكان هذا جمعاً بين نوعين عظيمين من الكذب : وهو إثبات ما ليس بموجود، ونفي ما هو موجود[(١)].

وروى الطبري[(٢)] في تفسيره عن عكرمة[(٣)]: أن هذه الآية نزلت في مسيلمة الكذاب[(٤)] وفي عبد الله ابن أبي سرح[(٥)].

= السبكي وصيته في الآخذ بطريقة القرآن في الإثبات والنفي توفي سنة ست وستمائة ينظر في ترجمته: طبقات الشافعي -الشبكي ٥ /٣٣-٤٠ سير أعلام النبلاء ٢١/ ٥٠٠، البداية والنهاية ١٣/ ٦٠.

(١) التفسير الكبير، الرازي ١٣/ ٨٣ .

(٢) محمد بن جرير بن يزيد أبو جعفر الطبري ولد سنة أربع وعشرين ومائتين، كان من كبار أئمة الاجتهاد له كتاب في التاريخ اسمه (أخبار الأمم وتواريخهم وكذلك له تهذيب الآثار توفي سنة عشر وثلاثمائة ينظر في ترجمته: تاريخ بغداد ٢/ ١٦٢-١٦٩، طبقات الشافعية - السبكي ٣ /١٢٠- ١٢٨، البداية والنهاية ١١/ ١٥٦.

(٣) أبو عبد الله عكرمة الحافظ المفسر القرشي مولاهم المدني البربري الأصل مولى ابن عباس، كان من أعلم الناس بالتفسير والسيرة وطاف البلاد أفتي بحياة ابن عباس، أتهم برأي الخوارج، مات في المدينة سنة أربع ومائة هو وكثير عزه في يوم واحد، ينظر طبقات ابن سعد ٥/ ٢٨٧، سير أعلام النبلاء ٥/ ١٢، البداية والنهاية ٩/ ٢٥٤.

(٤) مسيلمة بن ثمامة بن حبيب الحنفي الوائلي ولد باليمامة وكان يتلقب برحمن اليمامة كان ممن وفد مع قومه على النبي ﷺ في العام التاسع الهجري وارتد بعد عودة الوفد وجعل يسجع لهم السجعات، أرسل الصديق جيشاً بقيادة خالد بن الوليد وقتل مسيلمة على يد وحشي قاتل حمزة سنة اثنتي عشرة، ينظر: البداية والنهاية ٦/ ٣٤٥، الكامل ٢/ ٢٦١.

(٥) عبد الله بن سعد بن ابى سرح أبو يحيى القرشى العامرى أخو عثمان بن =

وقال غيره: بل نزل ذلك في ابن أبي سرح خاصة. ثم قال: ودخل في هذه الآية كل من كان مختلقاً على الله كذباً وقائلاً في ذلك الزمان أو غيره: أوحى الله إلي وهو في قوله كاذب، فأما التنزيل فإنه جائز أن يكون منزل بسبب بعضهم، وجائز أن يكون نزل بسبب جميعهم، وجائز أن يكون عني به جميع المشركين من العرب(١).

ثم أشار رحمه الله إلى تناقض أقوالهم وكيف يقول القائل منهم: أوحى الله إلي ويقول: ما أنزل على بشر من شيء، فيكذب بالذي تحققه وينفى الذي يثبته.

ففي هذه الآيات أثبت الله تعالى وجود نوع الأنبياء ابتداءً، ثم استدل بذلك على صدق نبوة محمد ﷺ وهو ما سمي بالمسلك النوعي، وجاء ذلك في مواضع كثيرة - كما سبق -.

- لا مغير لكلمات الله من وعد بالنصر والظفر؛ فما وعد الله عز وجل به لا يقدر أحد أن يدفعه؛ مثل قوله: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ ﴿١٧٢﴾﴾ [الصافات: ١٧١-١٧٢]. وقوله تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴿٥١﴾﴾ [غافر: ٥١].

وكما نصر الله و أيّد الأنبياء والرسل السابقين فقد نصر وأيد

= عفان من الرضاعة، ارتد فأهدر النبي ﷺدمه ثم استأمن له عثمان، غزا افريقية واعتزل الفتن، توفي سنة تسع وخمسين وقيل بل في خلافة علي. ينظر الطبقات الكبرى، ابن سعد، دار صادر، بيروت، ٧/ ٤٩٦- سير أعلام النبلاء ٣/ ٣٣- الإصابة ٢/ ٣١٦ .

(١) تفسير الطبري، ١١/ ٥٣٤-٥٣٦ .

محمداً ﷺ تأييداً لا يؤيده إلا الأنبياء؛ بل لم يؤيد أحدا من الأنبياء كما أيّده، وأظهر دينه وملته بالحجة والبرهان واليد والسنان، فان سنة الله أن ينصر رسله والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم الأشهاد، وظهور الكفار على المؤمنين - أحياناً - هو بسبب ذنوب المسلمين؛ كما حدث يوم أحد؛ فإن تابوا انتصروا على الكفار، وكانت العاقبة لهم ؛كما قد جرى مثل هذا للمسلمين في عامة ملاحمهم مع الكفار، وهو من آيات النبوة وأعلامها ودلائلها؛ ذلك أنهم إذا قاموا بعهود النبي ووصاياه نصرهم الله وأظهرهم على المخالفين له، وإذا ضيَعوا عهوده ظُهر عليهم ؛فمدار النصر والظهور مع متابعة النبي وجوداً وعدماً، فهذا الاستقراء والتتبع - كما ذكر ابن تيمية - يبيّن أن نصر الله وإظهاره هو بسبب اتباع النبي، وأنه سبحانه يريد إعلاء كلمته ونصرة أتباعه على من خالفهم، وأن يجعل لهم السعادة ولمن خالفهم الشقاء، وهذا يوجب العلم بنبوته وأن من اتبعه كان سعيداً ومن خالفه كان شقياً[(١)].

ومما يشير إلى ذلك قوله تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾﴾ [فُصِّلَت: ٥٣]، فكفى بالله شهيدا على أفعال عباده وأقوالهم، وهو يشهد أن محمدا ﷺ صادق في نبوته، وقوله تعالى: ﴿قُلْ أَىُّ شَىْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ شَهِيدٌۢ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ۚ وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ﴾ [الأنعَام: ١٩]، فبيّن في هذه الآيات أن أعظم الأشياء وأكبرها شهادة هو الله: الذي لا يجوز أن يقع في شهادته ما يجوز أن يقع في شهادة

---

(١) الجواب الصحيح، ابن تيمية ١/ ١٤٥، ٤/ ٢٦٨، ٢٦٩، ينظر: الرد على المنطقيين، أحمد بن تيمية، المطبعة القيمة، بمباي، ١٣٦٨ه ١٩٤٩م ٠ص ٣٩، شرح المقاصد، التفتازاني ٥/ ٣٩.

غيره من خلقه من السهو والغلط والكذب، فهو شهيد بين محمد ﷺ وبين المشركين في بيان المحق من المبطل، وهو يشهد له بهذا القرآن الذي ثبت بعجزهم عنه أنه كلامه تعالى - وبغيره من الآيات[(١)]- ويشهد له ﷺ بإقراره تعالى في قوله: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ﴿٤٦﴾﴾ [الحاقة: ٤٤-٤٦]، فالله حكيم قدير؛ فلا يليق بحكمته وقدرته أن يقر كاذباً عليه زاعماً أن الله أرسله ولم يرسله، وأن الله أمره بدعوة الخلق ولم يأمره، وأن الله أباح له دماء من خالفه وأموالهم ونساءهم، وهو مع ذلك يصدقه بإقراره وفعله؛ فيؤيده على ما قال بالمعجزات الباهرة، والآيات الظاهرة، وينصره ويخذل من خالفه وعاداه؛ فأي شيء أكبر شهادة من هذه الشهادة[(٢)].

قال ابن تيمية في هذه الآية: (هل شهد الله بصدقه وكذبهم في تكذيبه؟ أم شهد بكذبه وصدقهم في تكذيبهم؟ وإذا نظر في ذلك علم أنه شهد بصدقه، وكذبهم بالنوعين من الآيات: بكلامه الذي أنزله، وبما بيَّن أنه رسول صادق، ولهذا أعقبه بقوله (وأوحي إلى هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ) فإن هذا القرآن فيه الإنذار، وهو آية شهد بها أنه صادق، وبالآيات التي يظهرها في الآفاق وفي الأنفس حتى يبين لهم أن القرآن حق).

وأشار ابن تيمية إلى أن كلمة شهيد تحمل معنى زائداً عن الشهادة؛ لأنه لم يقل: شاهد علينا ولا شاهد لي، وهذا المعنى هو الحكم؛ وهو قدر زائد على مجرد الشهادة؛ فإن الشاهد يؤدي

---

(١) ينظر تفسير الطبري ١١/٢٨٩ نظم الدرر، البقاعي، ٢/٥٩٩ وينظر زاد المسير في علم التفسير، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي، المكتب الإسلامي، دمشق، بيروت، الطبعة الأولى ١٣٨٥هـ١٩٦٥م ٣/١٣.

(٢) تيسير الكريم الرحمن السعدي ٢/٣٨٢.

الشهادة، وأما الحاكم فهو يحكم بالحق للمحق، ويأخذ حقه من المبطل، ويعامل كلا من المحق والمبطل بما يستحق ؛ فقال : (وهكذا شهادة الله بين الرسول ومتبعيه وبين مكذبيه، فإنها تتضمن حكم الله للرسول وأتباعه، يحكم بما يظهره من الآيات الدالة على صدق الرسول على أنها الحق، وتلك الآيات أنواع متعددة، ويحكم له أيضاً بالنجاة والنصر والتأييد وسعادة الدنيا والآخرة، ولمكذبيه بالهلاك والعذاب وشقاء الدنيا والآخرة)[1].

فرسول الله ﷺ ادعى النبوة بين قوم لا كتاب لهم، وانتصب مع ضعفه وقلة أعوانه وأنصاره، وخالف جميع أهل الأرض، وضلل آراءهم، وسفه أحلامهم، وأبطل مللهم، وهدم دولهم، وظهر دينه على الأديان في مدة قليلة شرقاً وغرباً، وزاد على مر العصور والأزمان، ولم يقدر الأعداء مع كثرة عددهم وشدة شوكتهم، وبذلهم غاية جهدهم في إطفاء دينه وطمسه ؛فكان هذا من أدل الأشياء على أنه من عند الله وتصديق من الله، وشهادة له بالفعل على صدقه في النبوة[2].

---

(١) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ١٤/ ١٩٣-١٩٤.

(٢) ينظر إظهار الحق، رحمت الله بن خليل الكيرانوي الهندي، تحقيق: محمد أحمد محمد مكاوي، الرئاسة ٤العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى ١٤١٠ه٤، /١٠٧، الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد، البهيقي، تصحيح: أحمد مرسي، القاهرة ١٣٨٠ه ١٦٠، النبوات وما يتعلق بها فخر الدين محمد بن عمر الخطيب الرازي، تحقيق: أحمد حجازي السقا، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ص ١٨٣، المواقف، االإيجي ٣٥٧، شرح المقاصد التفازاني ٥/ ٣٩.

الفصل الثالث

المسلك الشخصي وأمثلته

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : صفاته الشخصية ﷺ ودلالتها على نبوته.

المبحث الثاني : صفة أتباعه ﷺ، ودلالتها على نبوته.

المبحث الثالث : الشريعة التي جاء بها. ﷺ، ودلالتها على نبوته.

يراد بالمسلك الشخصي : التأمل في صفاته الشخصية ﷺ و صفة أتباعه ﷺ، وصفة شريعته ﷺ، ودلالتها على صدق نبوته، وهذا تفصيلها :

المبحث الأول

صفاته الشخصية ﷺ ودلالتها على نبوته

وأما صفاته ﷺ الشخصية ووجه كونها دليلاً على النبوة، فهو يتضح من خلال دعوى النبوة: وأنها أمر عظيم ولا يدعيه إلا أصدق الصادقين أو أكذب الكاذبين، وكل من الصدق والكذب له لوازم وملزومات، فأدلة الصدق مستلزمة له، وأدلة الكذب مستلزمة له ؛ ومدعي النبوة إما صادق وإما كاذب، ولكل منهما لوازم يدل انتقاؤها على انتقائه، وله ملزومات يدل ثبوتها على ثبوته؛ فالصادق يظهر صدقه في خبره نفسه، وفيما يأمر به ويفعله، وكذلك الكاذب يظهر كذبه في خبره وأمره وفعله ؛ فالصادق في أعلى الدرجات، والكاذب في أسفل الدركات، وبينهما من الفروق والدلائل والبراهين التي تدل على صدق أحدهما وكذب الآخر؛ ما يظهر عند أدنى تأمل لحالهما، والفروق بينهما لا يحصيها إلا الله ؛بل بين الأبرار والفجار من الفروق أعظم مما بين الليل والنهار، فكيف بمن عرف صدقه وأمانته، وأخبر بمثل هذا الأمر الذي لا يقوله إلا من هو من أصدق الناس أومن أكذبهم، وهم يعلمون أنه من الصنف الأول دون الثاني؟[١].

---

(١) ينظر: النبوات لابن تيمية ص: ٢٢٤ .

ومن استقرأ أحوال الرسل وأتباعهم، وحال الكهان والسحرة وجهلة العُبَّاد الذي يزين لهم الشيطان أنهم أنبياء، أو أن أحدهم المهدي، أو خاتم الأولياء يتبيَن له ذلك، فكل هؤلاء لا بد أن تأمره الشياطين بإثم، ولا بد أن يكذب في بعض خبره تحقيقاً لقوله تعالى: ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴿٢٢١﴾ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٢٢٢﴾ يُلْقُونَ ٱلسَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَٰذِبُونَ ﴿٢٢٣﴾ وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴿٢٢٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِى كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٢٢٦﴾﴾ [الشعراء: ٢٢١-٢٢٦](١).

فبيّن سبحانه في هذه الآيات أنه ﷺ ليس بكاهن تنزل عليه الشياطين، ولا شاعر؛ حيث كانوا يقولون ساحر وشاعر، فالشياطين تتنزل على الكاذب الفاجر يلقون إليهم السمع وأكثرهم كاذبون، فهؤلاء الكهان ونحوهم - إن كانوا يخبرون أحياناً بشيء من المغيبات ويكون صدقاً - فمعهم من الكذب والفجور ما يبين أن الذي يخبرون به ليس عن ملك، وبيّن تعالى أن الشعراء يتبعهم الغاوون، والغاوي هو: الذي يتبع هواه وشهواته وإن كان ذلك مضراً له في العاقبة، وهؤلاء الشعراء (في كل واد يهيمون. وأنهم يقولون ما لا يفعلون) فهذه صفة الشعراء، كما أن تلك صفة من تنزل عليه الشياطين، فمن عرف الرسول ﷺوصدقه ووفاءه ومطابقة قوله لعلمه، علم يقيناً أنه ليس بشاعر ولا كاهن ولا كاذب(٢).

ومن تأمل سيرته ﷺ وأخلاقه وأقواله وأفعاله وتدبرها أيقن أنه

---

(١) الجواب الصحيح، ابن تيميه، ١/٣٠، ٤ /٢١٧.

(٢) شرح العقيدة الاصفهانية - ابن تيمية - ص ٩٠.

رسول من الله حقاً وقطع بذلك، ذلك أنه ﷺ كان من أشرف أهل الأرض نسباً من صميم سلالة إبراهيم عليه السلام الذي جعل الله في ذريته النبوة والكتاب، وكان من أكمل الناس تربية ونشأة، ولم يزل معروفاً بالصدق والبر والعدل ومكارم الأخلاق وترك الفواحش والظلم، لا يعرف له شيء يعاب به لا في أقواله ولا في أفعاله ولا في أخلاقه، ولا جرت عليه كذبة قط، وكان خلقه وصورته من أكمل الصور وأتمها وأجمعها للمحاسن، وكان أمياً بين قوم أميين لا يعرف هو ولا هم ما يعرفه أهل الكتاب، ولم يقرأ شيئاً من علوم الناس، ولم يدَع نبوة إلى أن أكمل الله له أربعين سنة، فأتى بأمر هو من أعجب الأمور وأعظمها، وأخبر بخبر لم يكن في بلده وقومه من يعرف مثله، ولم يعرف عندهم قبله ولا بعده؛ ثم بعد أن أذن له الجهاد قام بأمر الله على أكمل طريقة وأتمها من الصدق والعدل والوفاء، لا يحفظ له كذبه واحدة، ولا ظلم لأحد، ولا غدر بأحد؛ بل كان ﷺ أصدق الناس وأعدلهم، وأوفاهم بالعهد مع اختلاف الأحوال من حرب وسلم وأمن وخوف وغنى وفقر وقلة وكثرة[(١)].

وأشار القاضي عياض[(٢)] إلى هذا بقوله: (وإذا تأمل المتأمل المنصف ما قدمناه من جميل أثره، وحميد سيره، وبراعة علمه، ورجاحة عقله وحلمه، وجملة كماله، وجميع خصاله، وشاهد حاله

(١) ينظر: الجواب الصحيح - ابن تيمية ٤/ ٨٠-٨٢.

(٢) عياض بن موسى اليحصبي الأندلسي ثم السبتي المالكي ولد سنة ست وسبعين وأربع مائة، كان إماماً في علوم كثيرة، من مصنفاته: الشفا وترتيب المدارك في الفقه وكتاب العقيدة وغيرها، توفي سنة أربع وأربعين وخمسمائة، ينظر وفيات الاعيان ٣ / ٤٨٣، سير أعلام النبلاء ٢٠ / ٢١٢، البداية والنهاية ١٢ / ٢٤١.

وصواب مقاله، لم يمتر في صحة نبوته وصدق دعوته، وقد كفى هذا غير واحد في إسلامه والإيمان به).

إلى أن قال: (وقال نفطويه[1] في قوله تعالى: ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾ [النور: ٣٥]، هذا مثل ضربه الله تعالى لنبيه ﷺ بقول: يكاد منظره يدل على نبوته وإن لم يتل قرآناً، كما قال ابن رواحة[2]:

لو لم تكن فيه آيات مبينة | لكان منظره ينبيك بالخبر)[3]

وهذا مما استدلت به خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها[4]، ذلك أنها تعلم

(١) أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة العتكي الأزدي الواسطي ولد سنة أربع وأربعين ومائتين، كان ذا سنة ودين ومروءة وكان متضلعاً من العلوم ينكر الاشتقاق ويحيله توفي سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة، ينظر تاريخ بغداد ٦/ ١٥٩، سير أعلام النبلاء ١٥/ ٧٥، بغية الوعاة في طبقات الغويين والنحاة جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل لإبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا بيروت، ١/ ٤٢٨.

(٢) عبد الله بن رواحة بن ثعلبة أبو عمرو الخرزجي شهد بدراً والعقبة، كان من كتاب الأنصار، استخلفه الرسول صلى الله عليه وسلم على المدينة في غزوة بدر الموعد وبعثه خارصاً على خيبر، كان من شعراء الإسلام، فقتل في مؤتة أميراً على الجيش، ينظر طبقات ابن سعد ٣/ ٥٢٥، سير أعلام النبلاء ١/ ٢٣٠، الإصابه ٢/ ٣٠٦.

(٣) الشفاء بتعريف حقوق المصطفى، القاضي عياض بن موسى اليحصبي، قدم له: عبد الوهاب دبس وزيت، وعبد الكريم الرفاعي، تحقيق: محمد أمين قرة علي، مكتبة الفارابي، جـ١ ص ٤٨٢-٤٨٥، ينظر المواقف. الأبجي ص ٣٥٧.

(٤) أم المؤمنين، أم القاسم بنت خويلد بن أسد، أم أولاد رسول الله ﷺ وأول من آمن به وصدقه ومناقبها جمة وهي ممن كمل من النساء ومن كرامتها عليه ﷺ أنها لم يتزوج عليها قط، بشرت ببيت في الجنة، توفيت في رمضان قبل =

أنه الصادق الأمين المجبول على مكارم الأخلاق، فقد قالت له ﷺ لما قال لها: لقد خشيت على نفسي. قالت: كلا والله ما يخزيك الله أبدا،" إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الدهر[١].

فمعرفتها رضي الله عنها بأحواله ﷺ جعلها تؤمن به، وأنه ﷺ رسول من الله قبل أن يأتي بالآيات والمعجزات، ثم أنها استدلت على ما أقسمت عليه ووصفته بأصول مكارم الأخلاق، ومن كانت هذه صفته فإن الله لا يخزيه أبداً؛ لأنه عُلم من سنة الله تعالى أن من جبله على الأخلاق المحمودة ونزهه عن الأخلاق المذمومة فإنه لا يخزيه[٢].

وهذا - أي الاستدلال بصفاته وأحواله - مما استدل به هرقل على صحة نبوته ﷺ؛ روى البخاري بسنده إلى أبي سفيان رضي الله عنه[٣] أن

= الهجرة بثلاث سنين ووجد عليها رسول الله ﷺ ودفنت بالحجون.، ينظر: طبقات ابن سعد ٨ / ٥٢، أسد الغابة في عرفة الصحابة، عز الدين ابن الأثير أبو الحسن علي بن محمد الجزري، مطبعة الشعب، -٧ / ٧٨، سير أعلام النبلاء ٢ / ١٠٩، الإصابة ٤ / ٢٨١.

(١) صحيح البخاري كتاب بدء الوحي - باب ٣ ح٣ الفتح، ١/ ٢٢، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ، صحيح مسلم بشرح النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت٢، / ١٩٧.

(٢) ينظر شرح الطحاوية - ابن أبي العز، ص ١١١-١١٢، فتح الباري، ابن حجر ١/ ٢٣.

(٣) أبو سفيان صخر بن أمية بن عبد شمس رأس قريش وقائدهم يوم أحد ويوم الخندق، أسلم مكره خائف، ثم صلح إسلامه كان من دهاة العرب وأهل الرأي والشرف، شهد حنيناً وأعطاه الرسول ﷺ من الغنائم، وشهد قتال اليرموك، كان يحب الرياسة، توفي بالمدينة سنة إحدى وثلاثين وقيل سنة أثنين وقيل أربع وثلاثين، ينظر سير أعلام النبلاء ٢/ ١٠٥، الإصابة ٢/ ١٧٧.

أول ما سأله عنه هرقل (أن قال : كيف نسبه فيكم؟ قلت : هو فينا ذو نسب. قال : فهل قال هذا القول منكم أحد قبله قط ؟ قلت : لا. قال : فأشراف الناس يتبعونه أم ضعفائهم ؟ فقلت : بل ضعفائهم. قال: أيزيدون أم ينقصون ؟ قلت: بل يزيدون. قال : فهل يرتد أحد منهم سخطه لديه بعد أن يدخل فيه ؟ قلت : لا. قال : فهل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال؟ قلت : لا. قال : فهل يغدر؟ قلت : لا ونحن منه في مدة لا ندري ما هو فاعل فيها. قال : ولم تمكني كلمة أدخل فيها شيئاً غير هذه الكلمة. قال : فهل قاتلتموه ؟ قلت : نعم. قال فكيف كان قتالكم إياه ؟ قلت : الحرب بيننا وبينه سجال ينال منا وننال منه. قال : ماذا يأمركم ؟ قلت : يقول : اعبدوا الله وحده ولا تشركوا به شيئاً واتركوا ما يقول آباؤكم، ويأمرنا بالصلاة والصدق والعفاف والصلة)، ثم بيّن لهم ما في هذه المسائل من الأدلة، وأنه سألهم عن أسباب الكذب وعلاماته فوجدها منتفية، وسألهم عن علامات الصدق فوجدها ثابتة (فقال للترجمان: قل له: سألتك عن نسبه فذكرت أنه فيكم ذو نسب؛ فكذلك الرسل تبعت في نسب قومها.وسألتك : هل قال أحد منكم هذا القول ؟ فذكرت أن لا[1]، فقلت لو كان أحد قال هذا القول قبله لقلت رجل يأتسي بقول قيل قبله، وسألتك هل كان من آبائه من ملك؟ فذكرت أن لا.فقلت : لو كان من آبائه من ملك قلت

(١) هذا كما في السيرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عرض نفسه على بني عامر في موسم الحج فرفضوا ولما عادوا حدثوا شيخاً قد أدركه السن لا يقدر أن يوافي معهم فقال: هل لها من تلاف فولله ما يقولها إسماعيلي قط إلا أنها الحق فأين كان رأيكم؟ ينظر دلائل النبوة، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٩ه ١٩٨٥م، ٢/ ٢١٣.

رجل يطلب ملك أبيه.وسألت هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال؟ فذكرت أن لا، فقد أعرف أنه لم يكن ليذر الكذب على الناس ويكذب على الله)[١] لأن مثل هذا يكون كذباً محضاً لغير عادة جرت، وهذا لا يفعله إلا من كان شأنه الكذب، وعدل هرقل إلى السؤال عن التهمة عن السؤال عن نفس الكذب تقريراً لهم على صدقه، لأن التهمة إذا انتفت انتفى سببها، ولهذا عقبة بالسؤال عن الغدر، والغدر يتضمن كذباً في المستقبل، والرسل لا تغدر لأنها لا تطلب حظ الدنيا الذي لا يبالي طالبه بالغدر بخلاف من طلب الآخرة[٢].

وأشار هرقل في أسئلته إلى سنة الله في خلقه من الصالحين وعلى رأسهم الأنبياء والمرسلين من الابتلاء بالسراء والضراء، والله تعالى بين ما في إدالة العدو على المسلمين يوم أحد من الحكمة فقال: ﴿وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٠﴾ وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَمْحَقَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٤١﴾﴾ [آل عمران: ١٣٩-١٤١][٣].

وأما سؤاله عن أتباعه وصفتهم، وعما يأمر به فهو دليل آخر من أدلة النبوة سيأتي..

---

(١) أخرجه البخاري (٧).

(٢) ينظر: شرح العقيدة الأصفهانية - ابن تيمية ٩٣-٩٥ شرح الطحاوية، ابن أبي العز، ص ١١٣، ١١٢، فتح الباري، ابن حجر ١/ ٣٣-٤٠.

(٣) ينظر: شرح الطحاوية، ابن أبي العز ص ١١٢.

المبحث الثاني

صفة أتباعه ﷺ، ودلالتها على نبوته.

وأما صفة أتباعه ﷺ فهي دليل من أدلة ما سمي بالمسلك الشخصي؛ فقد اتبعه أتباع الأنبياء وهم: ضعفاء الناس، وكذبه أهل الرياسة وعادوه وسعوا في هلاكه، وهلاك من اتبعه بكل طريق، كما كان الكفار يفعلون بالأنبياء، والذين اتبعوه لم يتبعوه لرغبة ولا رهبة، وأوذي أتباعه وهم صابرون محتسبون لا يرتدون عن دينهم لما خالط قلوبهم من الإيمان والمعرفة واليقين(١).

وسبق في حديث سؤالات هرقل سؤاله عن أتباعه ﷺ وعلل سؤاله بقوله: (وسألتك أشراف الناس اتبعوه أم ضعفاؤهم؟ فذكرت أن ضعفاءهم اتبعوه وهم أتباع الرسل. وسألتك أيزيدون أم ينقصون؟ فذكرت أنهم يزيدون، وكذلك أمر الإيمان حتى يتم. وسألتك أيرتد أحد سخطه لدينه بعد أن يدخل فيه؟ فذكرت أن لا، وكذلك أمر الإيمان حين تخالط بشاشته القلوب)(٢).

فأتباع الرسل في الغالب هم أهل الاستكانة الضعفاء، لا أهل الاستكبار، وهذا في أول الأمر؛ قال تعالى في أتباع نوح ﷺ: ﴿قَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ لَكَ وَٱتَّبَعَكَ ٱلْأَرْذَلُونَ ﴿١١١﴾﴾ [الشُّعَرَاء: ١١١]، وهكذا جميع الأنبياء

---

(١) الجواب الصحيح، ابن تيمية ٤/ ٨١.

(٢) سبق تخريجه.

أتباعهم الضعفاء لا الأغنياء كما قال تعالى : ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٣٤﴾﴾ [سبأ: ٣٤].

وثبات أولئك الأتباع على دينهم، وعدم ردتهم عنه أمر من أعظم علامات الصدق والحق، فإن الكذب والباطل لابد أن ينكشف في آخر الأمر فيرجع عنه صاحبه، ويمتنع عنه من لم يدخل فيه، والكذب لا يروج إلا قليلاً ثم ينكشف(١).

وجاءت الإشارة إلى هذا الدليل في آيات منها : قوله تعالى : ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَىْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَىْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٢﴾ وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوٓا۟ أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنۢ بَيْنِنَآ ۗ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٥٣﴾﴾ [الأنعام: ٥٢-٥٣].

قال الطبري : (ذكر أن هذه الآية نزلت على رسول الله ﷺ في سبب جماعة من ضعفاء المسلمين قال المشركون لرسوله ﷺ : لو طردت هؤلاء عنك لغشيناك وحضرنا مجلسك) ثم روى بسنده إلى ابن مسعود رضي الله عنه(٢)

---

(١) ينظر شرح العقيدة الأصفهانية - ابن تيمية ص ٩٥، فتح الباري ابن حجر ٣٦/١.

(٢) عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهزلي أبو عبد الرحمن حليف بني زهرة، كان من السابقين الأولين، أسلم قديماً قبل عمر، شهد بدراً وهاجر الهجرتين، كان من فقهاء الصحابة وقرائهم، وروى علماً كثيراً، وهو صاحب سواد الرسول ﷺ ووساده وسواكه ونعليه وطهوره، كان يوم اليرموك على النقل، سكن الكوفة ومات بالمدينة سنة اثنتين وثلاثين ودفن بالبقيع، ينظر: طبقات بن سعد ٣/ ١٥٠، سير أعلام النبلاء ١/ ٤٦١، البداية والنهاية ٧/ ١٦٩، الإصابة ٢/ ٣٦٩.

قال : مر الملأ من قريش بالنبي ﷺ وعنده صهيب[١] وعمار[٢] وبلال[٣] وخباب[٤] ونحوهم من ضعفاء المسلمين، فقالوا : يا محمد رضيت بهؤلاء من قومك؟ أهؤلاء الذين منّ الله عليهم من بيننا؟ أنحن نكون تبعاً لهؤلاء اطردهم عنك، فلعلك إن طردتهم أن نتبعك ؛فنزلت هذه الآية :﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ إلى قوله: ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ﴾[٥].

فنهى الله تعالى رسوله ﷺ أن يطرد عن مجالسته أهل العبادة

---

(١) صهيب بن سنان أبو يحي النمري يعرف بالرومي لأنه أقام في الروم مده، من كبار السابقين شهد بدراً، استنابه عمر لما طعن، مات في المدينة سنة ثمان وثلاثين عن سبعين سنة. ينظر طبقات ابن سعد ٣/ ٢٢٦، سير أعلام النبلاء ٢/ ١٤، الإصابة ٢/ ١٩٥.

(٢) عمار بن ياسر العبسي اليماني، مولى بني مخزوم، أحد السابقين الأولين، شهد بدراً، أمه سمية من كبار الصحابيات، وكذا أبوه، شهد مع علي الجمل وقتل معه بصفين سنة سبع وثلاثين، ينظر طبقات ابن سعد ٣/ ٢٤٦، سير أعلام النبلاء ١/ ٤٠٦، البداية والنهاية ٧/ ٣٢٣، الإصابة ١/ ٥١٢.

(٣) بلال بن رباح مولى أبي بكر الصديق مؤذن الرسول صلى الله عليه وسلم من السابقين الأولين الذين عذبوا في الله، شهد بدراً، شهد له النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة، توفي بداريه سنة عشرين وقيل توفي بدمشق، وقيل بحلب سنة إحدى وعشرين، ينظر طبقات ابن سعد ٣/ ٢٣٢ سير أعلام النبلاء ١/ ٣٤٧ الإصابة ١/ ١٦٥.

(٤) خباب بن الأرت أبو يحيى من السابقين إلى الإسلام وكان مقيماً بمكة، وكان ممن عذبته قريش على الإسلام، شهد بدراً وما بعدها ومات في خلافة على سنة سبع وثلاثين، وصلى عليه علي عن ثلاث وسبعين سنة، ينظر طبقات ابن سعد ٣/ ١٦٤، سير أعلام النبلاء ٢/ ٣٢٣، الإصابة ١/ ٤١٦.

(٥) تفسير الطبري ١١/ ٣٧٤.

والإخلاص رغبة في مجالسة غيرهم، فهم غير مستحقين للطرد والإعراض؛ بل مستحقون للموالاة والمحبة والتقريب؛ لأنهم الصفوة من خلقه وإن كانوا فقراء، وهم الأعزاء في الحقيقة وإن كانوا عند الناس أذلاء، وقد كان غالب من اتبعه ﷺ في أول بعثته ضعفاء الناس من الرجال والنساء والعبيد والإماء، ولم يتبعه من الأشراف إلا القليل؛ وهذه سنة الله في خلقه فأكثر أتباع الرسل ضعفاء الناس، وأشار الله تعالى إلى أن من حكمة ذلك فتنة بعض الناس ببعض؛ فإن أهل المكانة والشرف والجاه الذين أضلهم الله وأعماهم عن سبيل الحق والرشاد يقولون للذين هداهم الله ووفقهم: أهؤلاء منَّ الله عليهم من بيننا بالهدى والرشاد وهم فقراء ضعفاء، ونحن أغنياء أقوياء؟ استهزاء بهم؛ أي ما كان الله ليهدي هؤلاء إلى الخير لو كان ما صاروا إليه خيراً ويدعنا، ففي هذا ابتلاء للغني والشريف، فإن كان قصده الحق واتباعه آمن وأسلم، ولم يمنعه من ذلك مشاركة الذي يراه دونه بالغنى والشرف، وإن لم يكن صادقاً في طلب الحق كانت هذه عقبة ترده عن اتباع الحق، ثم في آخر الآية بيّن الله تعالى أنه أعلم بمن كان شاكراً لنعمته ممن هو لها كافر، فمنّه تعالى على من منّ عليه بالهداية جزاء شكره له على نعمته، وتخذيل من خذل منهم عقوبة كفرانه إياه نعمته لا لغنى الغني ولا لفقر الفقير، ذلك أن الثواب والعقاب لا يستحقه أحد إلا جزاء على عمله الذي اكتسب[1].

---

(١) ينظر: تفسير الطبري ١١/ ٣٧٤-٣٧٦، تفسير ابن كثير ٢/ ١٤٠، تفسير الجلالين: جلال الدين محمد بن أحمد المحلي، وجلال الدين السيوطي، المكتبة الشعبية، ١١٠، أضواء البيان، الشنقيطي ٢/ ١٧٢. تيسير الكريم الرحمن السعدي ٢/ ٤٠٤-٤٠٥.

هذا من جهة ومن جهة أخرى فقد كان أصحاب محمد ﷺ (خير الخلق بعد الأنبياء، لا كان ولا يكون مثلهم، وأنهم الصفوة من قرون هذه الأمة، التي هي خير الأمم وأكرمها على الله عز وجل)[1].

فهم خير من الحواريين أصحاب عيسى ﷺ، وخير من النقباء أصحاب موسى ﷺ، وقال الله تعالى في وصفهم: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴿٢٩﴾﴾ [الفتح: ٢٩]

فهذه الصفات الكاملة للصحابة رضوان الله عليهم، فهم رضي الله عنهم خلصت نيتهم وحسنت أعمالهم، فكل من نظر إليهم أعجب بهم في سمتهم وهديهم حتى أن النصارى كانوا إذا رأوا الصحابة الذين فتحوا الشام يقولون: والله لهؤلاء خير من الحواريين فيما بلغنا، فهذه الأمة معظمة في الكتب المتقدمة، أعظمها وأفضلها أصحاب رسول الله ﷺ[2].

❁❁❁❁❁

---

(١) مجموع الفتاوى، ابن تيمية٣، /١٥٦.

(٢) ينظر: تفسير ابن كثير ٤/ ٢١٩.

المبحث الثالث

الشريعة التي جاء بها ﷺ، ودلالتها على نبوته

كان من أسئلة هرقل لأبي سفيان رضي الله عنه سؤاله عما يأمر به النبي ﷺ أي عن شريعته ؛ فمن نظر إلى ما اشتملت شريعته الغراء عليه مما يتعلق بالاعتقادات والعبادات والمعاملات والسياسات والآداب والحكم علم قطعاً أنها من عند الله وأن المبعوث بها ليس إلا نبياً(١).

فشريعة الإسلام أكمل شريعة، فقد اشتملت على كل ما يصلح الحياة الدنيا والآخرة، لم يبق معروف تعرف العقول أنه معروف إلا أمرت به، ولا منكر تعرف العقول أنه منكر إلا نهت عنه، لم تأمر بشيء فقيل ليتها لم تأمر به، ولا نهت عن شيء فقيل : ليتها لم تنه عنه، وأحلت الطيبات وحرمّت الخبائث ؛ فشريعته أكمل من الشريعتين المتقدمتين، وهي الشريعة الكاملة العادلة ففيها من اللين والعفو والصفح ومكارم الأخلاق أعظم مما في الإنجيل، وفيها من الشدة والجهاد وإقامة الحدود على الكفار أعظم مما في التوراة؛ وهذا غاية الكمال(٢).

ومن وجه آخر فإن شريعته ﷺ متفقة مع الشرائع السابقة، وذلك في الأصول الجامعة؛ كالأمر بعبادة الله وحده لا شريك له، وبر

---

(١) إظهار الحق، الكيرانوي، ٤/ ١٠٧٤.

(٢) الجواب الصحيح، ابن تيمية، ٤/ ٨٣، ٣/ ٢٣٩.

الوالدين، والصدق، والعدل، وتحريم الفواحش ما ظهر منها وما بطن، والإثم والبغي بغير الحق، والإشراك بالله ؛فقد جاء بهذه الأمور الأنبياء قبله؛ وذلك من غير تواطؤ ولا اتفاق بينهم، فمن علم ما جاء به موسى والنبيون قبله وبعده وما جاء به محمد ﷺ؛ علم علماً يقيناً أنهم كلهم مخبرون من الله، صادقون في الإخبار، وأنه يمتنع كذبهم(١).

وقد قال النجاشي لما سمع القرآن : إن هذا الكلام ليخرج من المشكاة التي جاء بها موسى(٢) - كما سبق - ذلك انه موافق لها في الأصول العامة .

فأما اتفاقها مع الشرائع السابقة فقد جاءت الإشارة إليه في قوله تعالى : ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ۚ﴾ [الشورى: ١٣].

وأما اتفاقها في الأصول العامة مثل الدعوة إلى التوحيد، فقد تكرر في آيات كثيرة منها قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّنِى هَدَىٰنِى رَبِّىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۚ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٦١﴾ قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾ [الأنعام: ١٦١-١٦٣]. فالنبي ﷺ هدي إلى الصراط المستقيم الذي عليه الأنبياء والمرسلون، خصوصاً إمام الحنفاء إبراهيم

---

(١) ينظر: مجموع الفتاوي، اين تيمية ٤/ ٢١٠-٢١٣، شرح الطحاوية، ابن أبي العز، ص ١١٥.

(٢) السيرة النبوية - ابن كثير ٢/ ٢١ .

خليل الرحمن[١] .

وأما اتفاقها في الأصول الجامعة لجميع الشرائع فمنه قوله تعالى : ﴿۞ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُم مِّنْ إِمْلَاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾﴾ [الأنعام: ١٥١-١٥٣]، وبعد هذه الآيات قال الله تعالى : ﴿ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾ [الأنعام: ١٥٤] الآية، وكلمة ثم يراد بها التراخي ومن المعلوم تقدم التوارة على القرآن، ووجه ذلك كما ذكر الرازي وغيره : أن الأمور التسعة الموصى بها في الآيات لا يجوز اختلافها بحسب اختلاف الشرائع؛ بل هي أحكام واجبة الثبوت من أول زمان التكليف، فلم يزل كل نبي يوصي بها أمته؛ فتقدير الآية : ذلكم وصاكم به يا بني آدم قديماً وحديثاً، ثم بعد ذلك آتينا موسى الكتاب[٢].

وقال غيره من المفسرين أن في قوله (ثّم) علم من أعلام

(١) تيسير الكريم الرحمن - السعدي، ٢/ ٥١١.
(٢) التفسير الكبير ـ الرازي، ١٤/ ٣، فتح القدير، الشوكاني ٢/ ١٧٩.

النبوة ؛وهو الاطلاع على أن العشر الآيات وتحريم ما حرم على اليهود بالبغي من أوائل ما أوحى إلى موسى عليه السلام بعد إغراق فرعون، وأن معظم التوراة أنزل بعد ذلك، وهذا لا يعرفه إلا أحبارهم(١).

كذلك قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ [الأنعام: ١٦٤] مما ورد في الكتب السماوية السابقة كما دل عليه قوله تعالى: ﴿أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّىٰ ﴿٣٧﴾ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴿٣٨﴾ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَىٰ ﴿٤٠﴾﴾ [النجم: ٣٦-٤٠]، وجاء في سفر التثنية (نفس بنفس. عين بعين. سن بسن. يد بيد. رجل برجل)(٢).

وأما ما ورد من بيان كمال الشريعة الإسلامية ومجيئها بالعدل والفضل ووضع الآصار فدلّ عليه قول الله تعالى في أواخر سورة البقرة: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ۖ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا ۚ أَنتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٢٨٦﴾﴾ [البقرة: ٢٨٦]، فهذه الآية تبين لطف الله تعالى بأمة محمد ﷺ ورأفته بهم وإحسانه إليهم في أنه سبحانه لا يكلف أحدا فوق طاقته، وأنه أرشدهم إلى السؤال وتكفل لهم بالإجابة بترك مؤاخذتهم عند الخطأ والنسيان، وألا يكلفهم من الأعمال الشاقة وإن أطاقوها كما شرع للأمم السابقة

---

(١) نظم الدرر، البقاعي ٢/٧٤٦.

(٢) سفر الثنية، الإصحاح التاسع عشر: ٢١، الكتاب المقدس أي كتب العهد القديم والعهد الجديد، دار الكتب في الشرق الأوسط.

من الأغلال والآصار التي كانت عليهم، وألا يحملهم من المصائب والبلاء ما لا قبل لهم به، وفي الحديث لما نزل قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ أن الله تعالى قال: قد فعلت[١].

فالله تعالى لا يكلف العباد من الأعمال ما لا طاقة لهم به، وقد أسقط عنهم كثيرا من الأعمال بمجرد المشقة رخصة عليهم ورحمة بهم، بل وحتى المحرمات أباح لهم تناولها عند الضرورة إبقاء على الحياة[٢]؛ فقال ﷺ: (ما نهيتكم عنه فاجتنبوه، وما أمرتكم به فأتوا منه ما استطعتم)[٣].

ومن الأحاديث التي تبيّن يسر الشريعة وتنهى عن التشدد قوله ﷺ: (لا تشددوا فيشدد الله عليكم، فإن من كان قبلكم شددوا، فشدد الله عليهم، فتلك بقاياهم في الصوامع والديارات، رهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم)[٤].

ومن التشديد الذي كان على بني إسرائيل أنهم كانوا إذا أصاب ثوب أحدهم البول قرضه[٥]، وأما أمة محمد ﷺ فشرع لها الغسل أو النضح.

---

(١) أخرجه مسلم: ١٢٦.

(٢) جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم، أبو الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين المشهور بابن رجب، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، إبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة بيروت، الطبعة الثالثة ١٤١٢هـ١٩٩١م. ٢٥٥.

(٣) رواه البخاري ٧٢٨٨، ومسلم ١٣٣٧.

(٤) رواه أبو داود ٤٩٠٤.

(٥) رواه البخاري ٢٢٦.

وأما شريعة محمد ﷺ ففيها يسر لم يكن في غيرها، ومما يبينه قوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْ ۖ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ۙ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ ٱللَّهُ ۖ فَكُلُوا۟ مِمَّآ أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٤﴾ ٱلْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ۖ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ﴾ [المائدة: ٤-٥] الآية.

ويسر الشريعة كذلك يتضح بقراءة الآيات التي فصّل فيها ما يؤكل من الأنعام من قوله تعالى: ﴿فَكُلُوا۟ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كُنتُم بِـَٔايَٰتِهِۦ مُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾﴾ [الأنعام: ١١٨] وما بعدها من الآيات الدالة على أن الأصل في الأشياء والأطعمة الإباحة، وإذا لم يرد الشرع بتحريم شيء منها فإنه باق على الإباحة[(١)].

وأشار تعالى في قوله: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ ۖ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ وَٱلْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَآ إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَآ أَوِ ٱلْحَوَايَآ أَوْ مَا ٱخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ۚ ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِبَغْيِهِمْ ۖ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿١٤٦﴾﴾ [الأنعام: ١٤٦]، أشار في هذه الآية إلى أن بعض الطيبات قد حرمت على اليهود بسبب ظلمهم وتعديهم في حقوق الله وحقوق عباده؛ فحرم الله هذه الأشياء عقوبة لهم وهذا من تعجيل العقوبة لهم[(٢)].

وأما هذه الأمة فقد وضع الله عنها الآصار والأغلال، وشرع لها التوبة، وضاعف لها حسناتها، فقال تعالى: ﴿وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ ۖ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ۖ أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ

---

(١) تيسير الكريم الرحمن السعدي ٢/ ٤٦٣.

(٢) تيسير الكريم الرحمن السعدي ٢/ ٤٩٣، تفسير أبي السعود ٣/ ١٩٥، فتح القدير الشوكاني ٢/ ٧٤.

مِنكُمْ سُوٓءًۢا بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٤﴾﴾ [الأنعام: ٥٤] والجهالة هنا قال فيها بعض السلف: كل من عصى الله فهو جاهل.

وقال عكرمة: الدنيا كلها جهالة، فمن عصا الله وتاب وترك الذنوب وأصلح عمله فإن الله يغفر له(١).

ومن فضله تعالى على هذه الأمة أنه جعل الحسنة بعشر أمثالها، فقال تعالى: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦٠﴾﴾ [الأنعام: ١٦٠]. وتضعيف الحسنة إلى عشر أمثالها هو أقل ما يكون من التضعيف، وأما السيئة فلا يجزي إلا مثلها، وهذا من تمام عدله وإحسانه، وأنه لا يظلم مثقال ذرة، وإن تركها لله كتبت له حسنة، وإن ذهل عنها ونسيها فلا له ولا عليه، هذا إن لم يتب. وأما إذا تاب أو غلبت حسناته سيئاته أو تغمده الله برحمته وتفضل عليه ومغفرته فلا مجازاة(٢).

ورحمة الله أعظم ....

❁❁❁❁❁

---

(١) ينظر: تفسير ابن كثير ٢/ ١٤٠، فتح القدير، الشوكاني١٢٠، ، تيسير الكريم الرحمن السعدي ٢/ ٤٠٦.

(٢) ينظر تفسير ابن كثير ٢/ ٢٠٤، فتح القدير، الشوكاني ٢/ ١٨٣، تيسير الكريم الرحمن السعدي ٢/ ٥١٠.

الخاتمة

الحمد الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على خير المخلوقات، وبعد؛

فقد كان أهم ما تضمنه البحث ما يلي :

- أنكر النبوة طوائف من بني آدم إلا أن كتاب الفرق خصوا البراهمة لأنهم موحدون يثبتون الخالق وإن أنكر النبوة غيرهم، وهم في إنكارهم هذا مخالفون للعقل الذي يزعمون التمسك به كما ذكر هذا من رد عليهم .
- كان من أعظم منن الله تعالى على خلقه إرسال الرسل، ومن تمام رحمته أن أرسل معهم آيات تدل على أنهم مبعوثون منه حقا.
- لا يقتصر دليل النبوة على ما سمي بالمعجزة أو الآية بل إن أدلة النبوة كثيرة، منها ما سمي بالمسلك النوعي ومنها ما سمي بالمسلك الشخصي.
- يراد بالمسلك النوعي : إثبات نبوة محمد ﷺ بنبوة الأنبياء من قبله، ويدخل فيه إهلاك الله للأمم التي كذبت أنبياءها ونجاة المؤمنين.
- يراد بالمسلك الشخصي إثبات نبوة محمد ﷺ من خلال التأمل في صفاته الشخصية وفي صفة أتباعه وفي الشريعة التي جاء بها.
- أيّد الله تعالى رسوله محمد ﷺ تأييدا لم يؤيديه أحدا من الأنبياء قبله؛ وذلك لأنه آخر الرسل وأفضلهم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

فهرس المصادر والمراجع

١- آراء أهل المدينة الفاضلة ومضاداتها لأبي نصر الفارابي تعليق :على بوملم، دار مكتبة الهلال، الطبعة الأولى ١٩٥٥م.

٢- الإرشاد إلي قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد -إمام الحرمين أبي المعالي عبد الملك الجويني تحقيق أسعد عثيم، مؤسسة الكتب الثقافية بددت الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

٣- أسد الغابة في معرفة الصحابة لغر الدين بن الأثير أبى الحسن علي بن محمد الحرزي مطبعة الشعب.

٤- الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر العسقلاني، دار العلوم الحديثة - مصر الطبعة الأولى سنة ١٣٢٨هـ.

٥- أصول الدين، أبو منصور عبد القاهر بن ظاهر البغدادي - دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠١هـ -١٩٨١م.

٦- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي - بيروت الطبعة الثانية ١٤٠٠هـ- ١٩٧٩م.

٧- إظهار الحق، رحمت الله بن خليل الكير انوي العثماني الهندي، دراسة وتحقيق محمد أحمد محمد مكاوي - الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء - المملكة العربية السعودية الطبعة الأولى ١٤١٠هـ.

٨- الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد تصحيح - أحمد مرسي - القاهرة ١٣٨٠ هـ.

٩- أعلام النبوة أبو الحسن علي بن محمد الماوردي - قدم له وشرحه وعلق عليه محمد شريف سكر - دار إحياء العلوم - بيروت - الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

١٠- الانتصار والرد على ابن الروندي الملحد، تأليف أبي الحسن عبد الرحيم بن عثمان الخياط المعتزلي، تحقيق د/نيبرج، دار قابس بيروت طبعة عام ١٩٨٦م.

١١- البداية والنهاية لأبي الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي دقق أصوله أحمد أبو ملحم وآخرون، دار الريان للتراث - القاهرة - الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.

١٢- البدر الطالع بمجاش من بعد القرن السابع، محمد بن علي الشوكاني - مطبعة السعادة القاهرة، الطبعة الأولي ١٣٤٨هـ.

١٣- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنجاة، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - المكتبة العصرية صيدا بيروت.

١٤- تاريخ بغداد أو مدينة السلام منذ تأسيسها حتى سنة ٤٦٣هـ لأبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

١٥- تفسير البيضاوي، دار صادر - بيروت.

١٦- تفسير الجلالين، جلال الدين محمد بن أحمد المحلي وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي -مطبوع بهامش القرآن. المكتبة الشعبية.

١٧- تفسير أبي السعود المسمى : إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم لقاضي القضاة أبي السعود محمود بن محمد العمادي - دار إحياء التراث العربي - بيروت.

١٨- تفسير الطبري المسمي : جامع البيان عن تأويل أي القرآن لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق ومراجعة محمود محمد شاكر - أحمد محمد شاكر- دار المعارف بمصر.

١٩- تفسير القرآن العظيم لأبى الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، قدم له يوسف عبد الرحمن المرعشلي - بيروت - الطبعة الخامسة ١٩٩٢م - ١٤١٢هـ.

٢٠- التفسير الكبير - الفخر الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة.

٢١- تلبيس إبليس، لأبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي - دار الكتب العلمية - بيروت.

٢٢- تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل - القاضي أبي بكر محمد بن الطيب الباقلاني، تحقيق عماد أحمد حيدر - مؤسسة الكتب الثقافية بيروت- الطبعة الأولي ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

٢٣- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان- للشيخ عبد الرحمن

ابن ناصر السعدي - مركز صالح بن صالح الثقافي - عنيزه-١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

٢٤- الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي - دار الكاتب العربي للطباعة والنشر- القاهرة الطبعة الثالثة ١٣٨٧هـ-١٩٦٧م.

٢٥- جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم، أبو الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين المشهور بابن رجب، تحقيق : شعيب الأرناؤوط، إبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة بيروت، الطبعة الثالثة ١٤١٢هـ - ١٩٩١م.

٢٦- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لشيخ الإسلام ابن تيمية - مطابع المجد.

٢٧- حاشية الشهاب المسماة عناية القاضي وكفاية الراضي علي تفسير البيضاوي، دار صادر، بيروت.

٢٨- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، شهاب الدين أحمد بن مجر العسقلاني تحقيق محمد سيد جاد الحق، دار الكتب الحديثة، مصر، الطبعة الثانية ١٣٨٥هـ -١٩٦٦م.

٢٩- دلائل النبوة، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني - عالم الكتب - بيروت الطبعة الأولي ١٤٠٩هـ-١٩٩٨٥م.

٣٠- ذيل طبقات الحنابلة لأبي الفرج عبد الرحمن بن شهاب البغدادي المعروف بأبي رجب، مطبعة السنة المحمدية، مصر ط ١ عام ١٣٧٢هـ.

٣١- الرد علي المنطقيين لتقي الدين أحمد بن تيمية الحراني، المطبعة القيمة بمباى، ١٣٦٨هـ -١٩٤٩م.

٣٢- رسالة التوحيد محمد عبده، تصحيح وتعليق محمد رشيد رضا، دار المنار مصر، الطبعة الحادية عشر سنة ١٣٦٥هـ.

٣٣- زاد المسير في علم التفسير - لأبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي - المكتب الإسلامي للطباعة والنشر - دمشق -بيروت الطبعة الأولي ١٣٨٥هـ-١٩٦٥.

٣٤- سير أعلام النبلاء، لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي تحقيق : شعيب الأرناؤوط مؤسسة الرسالة بيروت الطبعة السادسة / ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.

٣٥- السيرة النبوية لأبي الفداء إسماعيل بن كثير تحقيق :مصطفى عبد الواحد دار الفكر - بيروت - الطبعة الثانية ١٤٠١هـ-١٩٨١م.

٣٦- شرح الأصول الخمسة، القاضي عبد الجبار بن أحمد - تعليق أحمد بن الحسين بن أبي هاشم حققه وقدم له : عبد الكريم عثمان، نشر مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الأولى ذو الحجة سنة ١٣٨٤-١٩٦٥ م.

٣٧- شرح جوهرة التوحيد لإبراهيم اللقاني المسماة تحفة المريد لإبراهيم محمد البيجوري - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولي ١٤٠٣-١٩٨٣م.

٣٨- شرح الطحاوية في العقيدة السلفية لصدر الدين علي بن علي بن

محمد بن أبي العز الحنفي - تحقيق أحمد محمد شاكر - وكالة الطباعة والترجمة - الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد - الرياض ١٤١٣هـ.

٣٩- شرح العقيدة الأصفهانية لابن تيمية أبي العباس تقى الدين أحمد بن عبد الحليم، قدم له، حسنين محمد مخلوف، دار الكتب الحديثة، القاهرة.

٤٠- شرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية، شرحه محمد الصالح العثيمين خرج أحاديثه : سعد بن فواز الصميل، دار ابن الجوزي، مكتبة شمس - المملكة العربية السعودية -الطبعة الثانية ١٤١٥ هـ.

٤١- شرح المقاصد، لمسعود بن عمر بن عبد الله الشهير بسعد الدين التفتازاني تحقيق عبد الرحمن عميرة عالم الكتب، بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٩-١٩٨٩ م.

٤٢- الشفا بتعريف حقوق المصطفى - القاضي عياض بن موسى اليحصبي قدم له :- عبد الوهاب دبس وزيت، عبد الكريم الرفاعي تحقيق محمد أمين قره علي وجماعة مكتبة الفارابي.

٤٣- صحيح مسلم بشرح النووي - دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٤٤- الطبقات الكبرى، لابن سعد - دار صادر - بيروت.

٤٥- طبقات الشافعية الكبرى، لعبد الوهاب بن علي السبكي - تحقيق : عبد الفتاح الحلو ومحمود الطناحي - القاهرة ١٩٦٤- ١٩٧٦م.

٤٦- طبقات المعتزلة لأحمد بن يحي ابن المرتضى - بيروت ١٩٦١م.

٤٧- غاية المرام في علم الكلام - سيف الدين الآمدي تحقيق حسن محمود عبد اللطيف لجنة إحياء التراث - القاهرة عام ١٩٣١-١٩٧١م.

٤٨- فتح الباري شرح صحيح البخاري - أحمد بن علي بن حجر العسقلاني رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه : محمد فؤاد عبد الباقي - قام بإخراجه : محب الدين الخطيب دار المعرفة - بيروت.

٤٩- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير - محمد بن علي الشوكاني دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت طبعة عام ١٤٠٣-١٩٨٣م.

٥٠- الفرق بين الفرق لعبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي الأسفرائبي التميمي، دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولي ١٤٠٥-١٩٨٥م.

٥١- في الفلسفة الإسلامية منهج وتطبيقه - إبراهيم مدكور، دار المعارف القاهرة، الطبعة الثالثة.

٥٢- الكتاب المقدس أي كتب العهد القديم والعهد الجديد، دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط.

٥٣- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل - تأليف : أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي • شركة مكتبة ومطبعة مصطفى الباري الحلبي

وأولاده بمصر، طبعة ١٣٨٥-١٩٦٦م.

٥٤- لمع الأدلة في قواعد أهل السنة والجماعة لعبد الملك الجويني تحقيق : فوقيه حسين محمود - عالم الكتب - بيروت الطبعة الثانية ١٤٠٧-١٩٨٧ م.

٥٥- لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضيئة في عقد الفرقة المرضية، تأليف محمد بن أحمد السفاريني الحنبلي، مؤسسة الخافقين - دمشق - الطبعة الثانية ١٤٠٢-١٩٨٢ م.

٥٦- مجموع الفتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، جمع وترتيب، عبد الرحمن بن محمد بن قاسم وساعده ابنه محمد - دار عالم الكتب - الرياض- طبعة ١٤١٢-١٩٨١ م.

٥٧- مجموعة التوحيد، تحتوي علي كتب ورسائل للإمام محمد عبد الوهاب ولبعض أبنائه وأحفاده وغيرهم من العلماء - مؤسسة الدعوة الإسلامية الصحفية بالرياض.

٥٨- المغني في أبواب التوحيد والعدل - إملاء القاضي أبي الحسن عبد الجبار بن أحمد، الجزء الخامس عشر : التنبؤات والمعجزات تحقيق : محمود الخضيري - محمود قاسم مراجعة : إبراهيم مدكور - إشراف طه حسين، المؤسسة العصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر - الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة ١٣٨٥-١٩٦٥ م.

٥٩- مفتاح دار السعادة ومنشور العلم والإرادة، لأبي عبد الله محمد

ابن أبي بكر المشهور بابن القيم، دار الكتب العلمية - بيروت.

٦٠- مقالات الإسلاميين واختلاف المصليين لأبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري - تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد - مكتبة النهضة المصرية - القاهرة، الطبعة الثانية ١٣٨٩-١٩٦٩م.

٦١- الملل والنحل لأبي الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني تحقيق : محمد سيد كيلاني دار المعرفة - بيروت، طبعة ١٤٠٤-١٩٨٤ م.

٦٢- المواقف في علم الكلام، عضد الدين القاضي عبد الرحمن بن أحمد الآيجي عالم الكتب، بيروت.

٦٣- النبوات، أحمد بن تيمية، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

٦٤- النبوات وما يتعلق بها - فخر الدين محمد بن عمر الخطيب الرازي - تحقيق أحمد حجازي السقا - مكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة.

٦٥- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، تأليف برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، خرج آياته ووضع حواشيه : عبد الرازق غالب المهدي، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولي ١٤١٥-١٩٩٥ م.

٦٦- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان - أحمد بن محمد خلكان - بيروت ١٩٧٨ م.